أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي
أستاذ الدراسات العليا بقسم العقيدة سابقًا جامعة أم القرى

حوارات عقلية

مع الطائفة الأشعرية

في الأصول

دار ابن رجب
دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع

حوارات عقلية

مع الطائفة الاثني عشرية

في الأصول

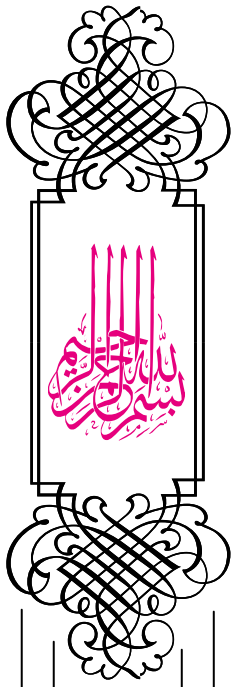

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م

اسم الكتاب: حوارات عقلية مع الطائفة الشيعية الاثني عشرية [في الأصول]

اسم المؤلف: الغامدي، أحمد بن سعد حمدان

القطع: ١٧×٢٤سم

عدد الصفحات: ١٢٠ صفحة

سنة الطبع: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٩٨٢٣ / ٢٠١٢م

الترقيم الدولي: ١-١٤٥-٣٩٠-٩٧٧-٩٧٨

دار ابن رجب

طبع ونشر وتوزيع

للتواصل مع المؤلف

المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة

ص.ب/ ٧٩٩٨ الرمز البريدي ٢١٩٥٥

جوال/ ٠٠٩٦٦٥٥٣٥٤٤٥٣٥+ تلفاكس ٠٠٩٦٦٢٥٥٤٤٨١١+

eslami.1@hotmail.com

حوارات عقلية

مع الطائفة الاثني عشرية

في الأصول

تأليف

أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي

أستاذ الدراسات العليا بقسم العقيدة سابقًا جامعة أم القرى

دار ابن رجب

طبع ونشر وتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

علماء الشيعة يقولون

❁ **قال المحدث الشيعي الغريفي المعاصر**: «إن كثيرًا من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة، **وإنما وضعها رجال كذابون ونسبوها إليهم، إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره، وبالطبع لا بد وأن يكونوا قد وضعوا لها - أو لأكثرها - إسنادًا صحاحًا كي تقبل، حسبما فرضته عملية الدس والتدليس**»(١).

* **وقال العالم الشيعي الاثنا عشري يوسف البحراني** (ت: ١١٨٦هـ) وهو يحذر من نتائج تطبيق منهج النقد على الروايات الشيعية: «**والواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة؛ لنقصانها وعدم تمامها؛ لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئًا من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين**، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر»(٢).

---

(١) «قواعد الحديث» (ص ١٣٥).

(٢) «لؤلؤة البحرين» (ص ٤٧)، وانظر: «طرائف المقال» (٢/ ٣٩٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسوله محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد انفردت العقيدة الشيعية الاثنا عشرية بدعوىٰ: «أصول عقدية» لم يقل بها غيرهم من جميع الطوائف الإسلامية.

والمتأمل في هذه العقائد يرىٰ أن بعضها ينقض بعضًا.

بل مواقف من وصفوهم بالإمامة وما ورد عنهم من أقوال وأفعال ينقض هذه العقائد.

ولا شك أن هذا دليل علىٰ وجود خلل في تلك العقائد يحتاج إلىٰ مراجعة.

والعقائد مطلوب فيها «اليقين»، و«اليقين» لا يتحقق إلا بأن تكون «العقائد» يصدق بعضها بعضًا، وتأتي أقوال الأئمة - إن كانوا أئمة - مصححة لها مثبتة لقواعدها؛ إذ العقائد هي أساس الدين وقاعدته، فإذا تناقض الأساس أو ضعف؛ دل علىٰ بطلانه وعدم صحته.

ودين الله عَزَّوَجَلَّ مصدره واحد، وبعضه يصدق بعضًا، ويستحيل أن تكون هذه العقائد عقائد ربانية ثم ينقض بعضها بعضًا.

قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

والتناقض في الحقيقة ليس خاصًّا بالعقائد، بل حتىٰ في الفروع، إذ لا تكاد تجد رواية في حكم شرعي في كتب الشيعة الاثني عشرية إلا وتجد بجانبها رواية أخرىٰ تنقضها، مما يؤكد أن مصدر هذه الروايات ليس واحدًا.

قال العالم الشيعي الاثنا عشري الطوسي في مقدمة كتابه «تهذيب الأحكام»: «ذاكرني بعض الأصدقاء - أيده الله - ممَّن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا - أيدهم الله ورحم السلف منهم - وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتَّىٰ لا يكاد يتفق خبر إلَّا وبإزائه ما يُضاده، ولا يسلم حديث إلَّا وفي مقابلته ما ينافيه، حتَّىٰ جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون في مذهبنا» إلىٰ أن قال: «حتَّىٰ دخل علىٰ جماعة ممَّن ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الألفاظ شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لِما اشتبه عليه الوجه في ذلك وعجز عن حل الشبهة فيه» انتهىٰ.

قلت: وهذا التناقض في الأصول والفروع يحتاج من الشيعي أن يراجع عقيدته ليصل إلىٰ اليقين بنفسه حسب ما يوصيه به علماؤه، إذ يزعمون أن العقيدة لا يقبل فيها التقليد، فإذا اطلع الشيعي علىٰ هذا التناقض وجب عليه أن يبحث عن الحق الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ، لئلا يلقىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بعقيدة غير صحيحة.

وفي هذه الورقات القليلة مفتاح البحث لمن أراد الحقيقة من خلال النظر والتأمل في هذا التناقض الخطير، وذلك من خلال تسع[١] مسائل:

الأولىٰ: هل الإمامة أصل من أصول الدين؟

الثانية: حديث الغدير.

الثالثة: هل الإمامة كالنبوة؟

الرابعة: دعوىٰ العصمة للموصوفين بالإمامة عند الشيعة الاثني عشرية.

الخامسة: دعوىٰ أن التقية دين.

السادسة: القدرات الخارقة للموصوفين بالإمامة عند الشيعة الاثني عشرية.

السابعة: الصحابة.

المسألة الثامنة: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية.

المسألة التاسعة: عقيدة البداء عند الاثني عشرية.

والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

(١) **اعتذار**: تضمنت مقدمة الطبعة الثانية أن المسائل سبع، وفي الحقيقة قد أضفت إليها مسألتين فأصبحت المسائل تسعًا، وفاتني استدراكها في المقدمة، وقد صححت هذه النسخة للطبعة الثالثة إن شاء الله تعالىٰ.

المسألة الأولى:
هل الإمامة أصل من أصول الدين؟
وهل ثبتت بأدلة قطعية؟

❑ الإمامة عند الشيعة أصل:

تزعم الشيعة الاثنا عشرية أن الإمامة أصل من أصول الدين مثل الوحدانية والنبوة والصلاة والزكاة والصيام والحج، كما ورد في كتب الروايات والعقائد عندهم.

❑ روايات الشيعة في الإمامة:

فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمس: على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم ينادَ بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية -»(١).

قال في «شرح الكافي» في بيان درجة هذا الحديث عندهم: «موثق كالصّحيح» فهو معتبر عندهم(٢).

وهنا أسقطوا الشّهادتين من أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما الولاية، وعدوها من أعظم الأركان، كما يدل عليه قولهم: «ولم ينادَ بشيء كما نودي بالولاية»، وكما يدل عليه حديثهم الآخر والذي ذكر فيه نص الرواية السابقة وزاد:

(١) «أصول الكافي»، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (٢/ ١٨)، رقم (٣).
(٢) «الشّافي شرح الكافي» (٥/ ٢٨) رقم (١٤٨٧).

«قلت - أي الراوي -: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل»[١].

ورووا في أخبارهم أيضًا بأنه «عرج بالنّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ السّماء مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلا وقد أوصىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فيها إلىٰ النّبيّ بالولاية لعليّ والأئمّة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرائض!!»[٢]، ونحن لا ندري لماذا يكرره في كل مرة؟؟!!

هل لنسيان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أم لشيء آخر؟؟!!

ثم إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يذكر في كتابه إلا إسراءً واحدًا، فمن أين جاءت هذه الإسراءات المائة والعشرون؟؟!!

هذا في الروايات المنسوبة إلىٰ جعفر الصادق.

وقد أورد الكليني في هذا المبحث من كتابه «الكافي» خمس عشرة رواية ليس فيها رواية واحدة عن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!

أما نحن أهل السنة فلا نأخذ ديننا إلا من نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❑ علماء المذهب يؤكدون أن الإمامة أصل:

وأما في مصنفات العقائد فقد اعتمد علماء الشيعة الاثنا عشرية هذا القول وقرروه في مصنفاتهم، ونكتفي بإيراد ثلاثة نماذج؛ منها:

---

(١) «أصول الكافي»، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (٢/ ١٨)، وهو حديث صحيح السند عندهم حسب ما صرح به شيوخهم، (انظر: «الشافي» (٥/ ٥٩)، وقد ورد حديثهم هذا في «تفسير العياشي» (١/ ١٩١)، و«البرهان» (١/ ٣٠٣)، و«بحار الأنوار» (١/ ٣٩٤).

(٢) ابن بابويه/ «الخصال» (ص٦٠٠-٦٠١)، «بحار الأنوار» (٢٣/ ٦٩).

* قال العالم الشيعي الاثنا عشري المعاصر جعفر سبحاني في كتابه «الملل والنحل» تحت عنوان: «هل الإمامة من الأصول أو من الفروع؟» ما نصه: «الشيعة علىٰ بكرة أبيهم اتفقوا علىٰ كونها أصلًا من أصول الدين»(١).

* وقال العالم الشيعي الاثنا عشري المعاصر محمد رضا المظفر: «نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها»(٢).

* وقال الخميني: «الإمامة إحدىٰ أصول الدين الإسلامي»(٣).

أما «الأصول الأربعة» التي ذكرت مع الإمامة سابقًا والتي يطلق عليها أهل السنة والجماعة: «الأركان»، فقد ثبتت بأدلة قطعية من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ عند جميع الأمة، وأما: «الإمامة» فلم تثبت بدليل قطعي لا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ولا من السنة الصحيحة.

❑ رواية أركان الإسلام عند السنة:

ولكننا قبل ذلك نورد الرواية الصحيحة التي وردت عن نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عند أهل السنة في بيان الأركان التي بني عليها «الإسلام»، والتي اشتملت علىٰ أهم ركن في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وقد أسقطوه من هذه الرواية التي تحدد مباني الإسلام، والإسلام لا يتم إلا به، وذكروا مكانه «الولاية»، مع أن الحديث المروي عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مذكور فيه هذا الركن وليس فيه ذكر «الولاية»، وأوردوه في روايات أخرىٰ!

(١) «الملل والنحل» (٢٥٧).
(٢) «عقائد الإمامية» (ص١٠٢).
(٣) «كشف الأسرار» (ص١٤٩).

هذا الركن هو: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله» ذُكرا أصلًا واحدًا لعدم صحة أحدهما إلا بالآخر.

فقد ورد في «الصحيحين»: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ:

١- شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.

٢- وَإِقَامِ الصَّلَاةِ.

٣- وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ.

٤- وَالْحَجِّ.

٥- وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[(١)].

وليس فيه ذكر للولاية!!!

❑ أدلة أركان الدين من القرآن:

وفيما يلي نماذج من الأدلة القطعية التي ثبتت بها تلك الأركان من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ:

١- الركن الأول: الألوهية والنبوة:

أ- الألوهية:

الشهادة لله عَزَّوَجَلَّ بالألوهية وردت في مئات الآيات؛ ومنها:

---

(١) رواه البخاري ح(٧)، ومسلم ح(٢١).

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ ...﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ب- النبوة:

ورد اسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرآن صريحًا أربع مرات، وأما وصفه بالرسالة والنبوة ونداؤه بها ونحو ذلك فقد ورد في عشرات الآيات، نذكر نماذج منها:

قال الله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ ...﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ ...﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

٢- الركن الثاني: الصلاة:

وردت نصوص عدة ببيان فرضيتها والأمر بإقامتها، وجعلها شرطًا في الإيمان، ونحو ذلك:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ [البقرة: ١١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنعام: ٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١].

٣- الركن الثالث: الزكاة:

والزكاة تكاد تكون قرينة للصلاة في كل موطن ورد فيه ذكر الصلاة، وأما فرضها فمنه:

قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة: ٤٣].

٤- الركن الرابع: الصيام:

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥].

٥- الركن الخامس: الحج:

قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

فها هي الأركان الخمسة قد ثبتت في القرآن بدليل قطعي لا خلاف فيه بين جميع طوائف الأمة، فأين الدليل القطعي من القرآن علىٰ الإمامة علىٰ نحو ما ورد في هذه الأصول وحكمها واحد حسب زعمكم؟!

ها هو القرآن من أوله إلىٰ آخره ليس فيه ذكر للإمامة التي تزعمون مطلقًا!

فكيف تزعمون أن الإمامة أصل من أصول الدين - أي «ركن» - ثم لا يرد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ دليل صريح في بيان وجوبها.

* **فإن قلتم**: بل ورد أدلة كثيرة.

* **قلنا**: هاتوا دليلًا واحدًا فقط.

❑ دليل الإمامة من القرآن عند الاثني عشرية:

* **فإن قلتم**: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥].

وهذا أهم دليل يحتجون به:

قال شيخ الطائفة - كما يلقبونه - الطوسي: «وأما النص علىٰ إمامته من القرآن فأقوىٰ ما يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥]»(١).

وقال الطبرسي: «وهذه الآية من أوضح الدلائل علىٰ صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل»(٢).

* **فنقول**: أين ذِكر الإمامة في هذه الآية؟!

* **فإن قلتم**: ذُكرت «الولاية» وهي بمعنىٰ «الإمامة».

* **قلنا**: كيف فسرتم «الولاية» في هذه الآية بمعنىٰ «الإمامة» وقد سبقها آيات فيها ذكر «الولاية» علىٰ خلاف ما ذكرتم بإجماع السنة والشيعة؟

فقد سبقها آيات تذكر «الولاية» ولحقها آيات تذكر «الولاية»، وليس معناها «الإمامة»، وهذه هي الآيات تأملها جيدًا ثم اعجب من إخراج هذه الآية عن سياقها ولحاقها:

قال تعالىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ

(١) «تلخيص الشافي» (٢/ ١٠).

(٢) «مجمع البيان» (٢/ ١٢٨).

جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

[المائدة: ٥١-٥٨].

فكيف استجزتم تفسيرها بالإمامة وفسرتم الأخرىٰ بغير الإمامة كما في تفاسيركم؟؟!!

والقرآن مملوء بهذه الكلمة والتي جاءت مسندة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وإلىٰ الناس باشتقاقات متعددة، ولم ترد مرة واحدة في هذه الموارد بمعنىٰ «الإمامة».

فما بالها هنا انقلبت لتكون بمعنىٰ «الإمامة»؟؟!!

❑ معنى الولاية في القرآن غير الولاية الشيعية:

فقد وردت مجردة عن الإضافة في أكثر من عشرين موضعًا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بمعنىٰ: النصير أو الحفيظ والرعاية أو حبيب ونحوها.

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: ٥١، ٥٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤].

* ووردت مضافة إلىٰ المؤمنين:

قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٨].

* ووردت مضافة إلىٰ الضمير:

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: ١٥٠]، وفسرها هنا بالنصرة كما هو واضح فقال: ﴿مَوْلَىٰكُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾، فالمعنىٰ: «بل الله ناصركم وهو خير الناصرين».

وهكذا في بقية الموارد، فأين فيها «الإمامة»؟؟!!

* **ثم أين في لغة العرب**: «مولاكم» أو: «مولاهم» أو: «مولاه» أو: «وليكم» أو: «وليه» أو: «وليهم» ونحوها بمعنىٰ: «إمامهم»؟؟!!

لو أراد الله عَزَّوَجَلَّ الإمامة لصرح بها فقال: «عليٌّ إمامكم»، أو قال سبحانه: «عليٌّ والٍ عليكم»، أو قال: «ولي أمركم»، فهذا الذي يتفق مع مكانة الإمامة لو

كانت ركنًا من أركان الدين، فلِمَ لم يصرح الله عَزَّوَجَلَّ باسم: «عليٍّ» ووصْفِه بـ«الإمامة» كما صرح عَزَّوَجَلَّ بالأصول الأخرىٰ؟؟!!

❑ تفسير الولاية بالرواية ينقض دلالتها بنفسها:

* **فإن قلتم**: نفسرها بما ورد في كتب التفسير من أن سبب نزولها في علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

حيث ورد في بعض كتب التفاسير أن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أعطىٰ خاتمه لسائل وهو راكع.

* **قلنا**: إذن النص لا يدل بنفسه علىٰ الإمامة، ولا يفهم إلا بنص من السنة، فكيف تزعمون أن الإمامة ثبتت بدليل قطعي، والدليل القطعي لا يسمىٰ قطعيًّا إلا إذا كان دالًّا بنفسه باتفاق جميع الأصوليين!

فكيف جاءت جميع الأركان السابقة بأدلة قطعية من القرآن الكريم دالة بنفسها علىٰ تلك الأصول بحيث لا تحتاج إلىٰ بيان من خارجها، ثم ترد «الإمامة» بدليل يحتاج في تفسيره إلىٰ دليل خارجي، وهي من مسائل الأصول التي يترتب عليها كفر وإيمان وجنة ونار - حسب زعمكم -؟!

❑ سبب نزول الآية:

* **أولًا**: ما زعمتموه من الدليل الخارجي وهو سبب النزول فإنه لم يصح، فكيف تعتمدون في دينكم علىٰ دليل لا يصح!!

فقد ورد لهذه الآية ثلاثة أسانيد وكلها ضعيفة.

الأول: فيه: «أيوب بن سويد»: ورد فيه كلام كثير؛ منه: قول أحمد:

«ضعيف»، وقول ابن معين: «ليس بشيء، يسرق الأحاديث»(١).

الثاني: وفيه: «غالب بن عبيد الله العقيلي الجزري». قال ابن معين: «ليس بثقة»، وقال الدارقطني وغيره: «متروك»(٢).

الثالث: وفيه: «محمد بن سلمة بن كهيل». قال الجوزجاني: «ذاهب وهي الحديث»، وقال ابن عدي: «سمع أباه»، ثم ساق له أحاديث منكرة(٣).

وهناك مزيد بحث لا يحتمله هذا المكان، إذ القصد هنا التنبيه بأوجز عبارة.

فهذه أسانيد الرواية التي تزعم أن الآية نزلت في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم تصح.

ثم نقول: هل تستطيعون تصحيحه أنتم؟؟!! حتىٰ علىٰ منهجكم الذي استحدثتموه للتصحيح والتضعيف تقليدًا لأهل السنة؟!

ثانيًا: قد ورد في سبب النزول رواية أخرىٰ وإن كانت ضعيفة لكنها أحسن حالًا وأقرب إلىٰ دلالة الآية من الناحية العقلية.

فقد ذكرها الطبري إمام المفسرين قبل الرواية السابقة بعد أن فسر الآية بالولاية الإيمانية لا بالولاية الإمامية.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾: يعني تعالىٰ ذكره بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

(١) «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٥٤).
(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٣١).
(٣) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٦٨).

﴿ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾: ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالىٰ ذكره.

فأما اليهود والنصارىٰ الذين أمركم الله أن تبرءوا من وَلايتهم، ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء، فليسوا لكم أولياء ولا نُصرَاء، بل بعضهم أولياء بعض، ولا تتخذوا منهم وليًّا ولا نصيرًا».

ثم قال: «وقيل: إن هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت، في تَبَرُّئِه من وَلاية يهود بني قينقاع وحِلفهم إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والمؤمنين».

* **قلت**: وأورد الرواية بصيغة التضعيف لها، حيث قال: «وقيل»، وهذا منهج أهل السنة لبيان ضعيف الرواية.

وروىٰ بسنده أنه: «لما حاربت بنو قينقاع رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مشىٰ عبادة بن الصامت إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - وكان أحد بني عوف بن الخزرج - فخلعهم إلىٰ رسول الله، وتبرأ إلىٰ الله وإلىٰ رسوله من حِلفهم، وقال: أتولىٰ الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حِلف الكفار ووَلايتهم! ففيه نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾؛ لقول عبادةَ: «أتولىٰ الله ورسوله والذين آمنوا»، وتبرئه من بني قينقاع ووَلايتهم.

ثم روىٰ عن أبي جعفر الباقر أنه فسرها بولاية جميع المؤمنين.

فقد روىٰ بسنده - وكذلك ابن أبي حاتم وغيرهما - عن عبد الملك بن أبي سليمان - تلميذ أبي جعفر -، عن أبي جعفر، قال: «سألته عن هذه الآية:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾، قلت: من الذين آمنوا؟

قال: الذين آمنوا!

قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب!

قال: عليٌّ من الذين آمنوا».

وهذا التحقيق السريع في الروايات وبيان اختلافها في سبب النزول وعدم صحتها جميعًا إنما ذلك للتنبيه علىٰ ورود أكثر من سبب، لا للاستدلال؛ ثم للرد علىٰ إيهام بعض علماء الاثني عشرية الذين يوهمون الناس بأن أهل السنة متفقون علىٰ أن الآية نزلت في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا يبين ضعف الرواية.

ثم هذا من باب التنزل، لا أننا نقر بجواز الاستدلال علىٰ الأركان بغير القرآن.

❑ لِمَ لمْ يُذكر اسم علي في القرآن:

* **ثم نقول**: لماذا لم يذكر عَزَّوَجَلَّ: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باسمه صراحة في القرآن الكريم إذا كان سبحانه يريد أن ينصبه إمامًا ويسند الإمامة إليه، إذْ ذلك الذي يرفع النزاع كما رفعه عَزَّوَجَلَّ في بقية الأصول، خاصة وأنه يترتب عليه كفر وإيمان وجنة ونار حسب زعمكم؟!

* فإن زعمتم أن التصريح به قد يؤدي إلىٰ تغيير القرآن كما زعم الخميني، حيث قال: «لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن؛ فإن أولئك الذين لا

يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلىٰ الأبد...!!!»[(١)].

قلنا: هذا القول من أخطر الأقوال علىٰ قائله؛ إذ مؤدىٰ ذلك: تكذيب لرب العالمين الذي قد وعد بحفظ كتابه، ووعدُ الله عَزَّوَجَلَّ متحقق لا محالة، والذي يعتقد أن رب العالمين لا يستطيع أن يحفظ كتابه إذا صرح بالإمامة فإن ذلك كفر به عَزَّوَجَلَّ.

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

❑ لا تقوم الحجة إلا بذكر الإمامة في القرآن كبقية أركان الدين:

* **ثم عودًا علىٰ بدء فنقول**: كيف يفرض سبحانه «أصلًا» - أي: «ركنًا» - علىٰ الأمة ثم لا يبينه في كتابه خشية التغيير؟!

ما ذنب الناس الذين لا يجدون في كتابه سبحانه دليلًا واضحًا علىٰ مراده - لو كان ذلك مراده سبحانه - كما يجدونه في بقية الأصول، ثم يُطلب منهم أن يعتقدوه ويحاسبهم عليه ولا يقبل منهم عملًا إلا به؟!

إن هذا لا يقبله عقل سليم.

ويحسن هنا أن نُتْبِعَ هذه المسألة التي اشتملت علىٰ أهم دليل للشيعة علىٰ

(١) «كشف الأسرار» (١٣).

الإمامة من القرآن – والذي تبين لنا عدم دلالته – أهمَّ دليل لهم من السنة في مسألة جديدة.

وإن كانت هذه المسألة – التي هي الإمامة على حسب زعمهم – ليست من الفروع التي يبحث عنها في السنة لكن لبيان ضعف الاستدلال حتى من خارج القرآن.

المسألة الثانية:
أهم دليل عند الاثني عشرية في الإمامة من السنة:
«حديث الغدير»

تزعم الشيعة الاثنا عشرية أنه قد وردت أحاديث كثيرة تقرر إمامة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ من أهمها:

«**حديث الغدير**»، وأوردوا فيه ألفاظًا كثيرة لا يصح منها إلا ما سيأتي ذكره، وهو:

❑ متن حديث الغدير:

«**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**»، وفي لفظ زيادة: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، أما الألفاظ الأخرىٰ التي يضيفونها إلىٰ هذا اللفظ فإنها كلها لم تصح.

ونحن لا نستبيح الاحتجاج بالحديث الضعيف أو المكذوب في فروع ديننا، فكيف بالأصول، ولله الحمد والمنة، ولا نرضاه لغيرنا.

ولذلك فإننا نكتفي هنا بالوقوف مع المكان والزمان الذي قيل فيه هذا الحديث والأشخاص الذين حضروا ذلك الموقف؛ ليتضح لنا المراد من هذا الحديث بعد ذلك من خلال النظر العقلي.

❑ مكان وزمان إعلان الحديث:

هذا الحديث – كما ورد – قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد انتهاء الحج وهو

في طريقه إلىٰ المدينة علىٰ بعد أكثر من مائة وخمسين ميلًا من مكة في مكان يسمىٰ «غدير خم»، ولم يكن معه إلا أهل المدينة، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

فلم يحضره أهل مكة، ولا أهل الطائف، ولا أهل اليمن، ولا أهل اليمامة، ولا أهل بقية المدن الأخرىٰ؛ لأنهم قد اتجهوا إلىٰ بلدانهم من مكة، وليس هذا المكان في طريقهم.

* **والسؤال**: إذا كان هذا الحديث هو: إعلان الإمامة العظمىٰ للأمة والتي هي أصل من أصول الدين حسب دعوىٰ الشيعة الإمامية، فلماذا يترك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الموقف العظيم: عرفات أو منىٰ أو مكة، والناس مجتمعون فيها - وهذا أمر يخصهم جميعًا - ثم لا يعلنه إلا لأصحابه من أهل المدينة فقط؟!

لا أظن أن عاقلًا يحترم عقله - بعد أن عرف مكان وزمان إعلان الحديث - يزعم بعد ذلك أن هذا الحديث يراد به الإمامة العظمىٰ ولا يُعلن إلا لفئة من المسلمين!

ثم إن الشيعة تزعم أن الصحابة كتموا هذه الوصية.

* **فنقول**: هل الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يعلم أنهم سيكتمون الوصية أم لا؟

* **فإن قلتم**: نعم.

* **قلنا**: إذن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يريد تنفيذ الوصية؛ لأنه ترك المسلمين الذين سيشهدون علىٰ هذه الوصية في أعظم مكان ثم أعلنها في طائفة منهم غير أمناء عليها - حسب زعمكم فيهم -!!

* **وإن قلتم**: لا يعلم!!

* **قلنا**: هل الله عَزَّوَجَلَّ كان يعلم أم لا يعلم؟!

* **فإن قلتم**: كان يعلم ولا شك.

* **قلنا**: فلماذا لم يأمر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يعلن في جموع المسلمين في يوم الحج لتقوم الحجة علىٰ كل الأمة ويضمن عدم كتمانها؟!

كيف يترك الله عَزَّوَجَلَّ الناس - الذين يصل تعدادهم قرابة مائة ألف - يتفرقون بعد الحج ثم يأمر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأن يعلن الإمامة في فئة يعلم عَزَّوَجَلَّ أنهم سيخونونها - حسب معتقدكم -؟!

إذن الله عَزَّوَجَلَّ لم يرد أن تنفذ الوصية!!

والعجب أن بعض علماء الشيعة زعموا أن هذا المكان يجمع جميع الحجاج؟!

وهذا القول لا يستحق الرد؛ لأن كل من حج من الشيعة يعلم كذب هذا الزعم، فهم يجتمعون في هذا المكان اليوم ويتخذونه عيدًا كل عام بعد الحج في اليوم الثامن عشر، وهو مكان بعيد جدًّا عن مكة كما تقدم، ولا يسلكه إلا أهل المدينة.

❑ سبب ورود الحديث:

* **وقد يقول قائل**: إذا كان هذا الحديث لا يراد به الإمامة العظمىٰ، فما هو المراد به إذن؟

* **فنقول**: ورد في روايات الطبري ما يبين السبب الذي من أجله قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال بعيدًا عن وفود الحجيج.

فقد ذُكر أن عليًّا لما رجع من اليمن كان قد وقع بينه وبين بعض الصحابة شيء من الجفاء، مما لزم بسببه أن يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال.

روىٰ ابن جرير بسنده عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة أنه قال: «لما أقبل علي بن أبي طالب من اليمن ليلقىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة تعجل إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستخلف علىٰ جنده الذين معه رجلًا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا رجالًا من القوم حللًا من البز الذي كان مع علي بن أبي طالب، فلما دنا جيشه خرج علي ليلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل.

فقال: ويحك!! ما هذا؟!

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس.

فقال: ويلك! انزع من قبل أن تنتهي إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: فانتزع الحلل من الناس، وردها في البز.

وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم».

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «فصل: في إيراد الحديث الدال علىٰ أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة يقال له غدير خم، فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورًا وتضييقًا وبخلًا، والصواب كان معه في ذلك.

ولهذا لما تفرغ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من بيان المناسك ورجع إلىٰ المدينة بين ذلك في أثناء الطريق فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء، وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس»[(١)].

وبهذا يتضح السبب الذي جعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب في الصحابة بعد ما تفرق الناس ولم يبق إلا أصحابه، ويذكرهم بفضل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فالقضية إذن لا تختص بـ«الإمامة»، وإنما تختص بقضية خلافية بين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبعض الصحابة، ولا يصلح إعلانها علىٰ رءوس الناس في الحج.

* **قد يقال**: لماذا إذن لم يؤخر الحديث إلىٰ المدينة؟

قلنا: إن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَبِّي الأمة، والحريص علىٰ مداواة جراح النفوس والتي قد حدث بينها وحشة ولا زالت الطريق طويلة إلىٰ المدينة، فرأىٰ أن بقاء الوحشة إلىٰ المدينة لا يليق بأصحابه، خاصة وأن أصحاب القضية معه وأهل المدينة الذين بقوا فيها لحراستها ولم يحجوا لا علاقة لهم بالقضية.

كما أنه رأىٰ أن إعلان القضية أمام الناس في الحج لا يصلح، فأجل إعلان القضية حتىٰ إذا انفرد بأصحابه عاجل بعلاج ما وقع بينهم من الجفوة ببيان مكانة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ ليراجع أولئك النفر موقفهم منه إذا كانوا يحبون النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويحرصون علىٰ مرضاته، فقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، كلمة موجزة مطهرة لما في القلوب.

---

(١) «البداية والنهاية» (٥/ ٢١٩).

فهو إعلان في وقته.

تقدمه لا يصلح.

وتأخره لا يصلح.

وبهذا يتبين أن الأمر له سبب خاص بطائفة من الأمة، لا بكل الأمة.

❑ اللفظ الزائد في بعض الروايات:

وأما اللفظ الزائد في بعض الروايات وهو: «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»، فرغم أن في صحتها خلافًا بين العلماء إلا أنها لا تخرج الحديث عن دلالته السابقة، وهي: تفسير الموالاة التي في الحديث بـ«المحبة»، لا بـ«الإمامة»، إذ لو أراد الإمامة لقال: «اللهم وال من أطاعه وعاد من عصاه»، فقد ذكر الموالاة وضدها - وهي: «العداوة» -، وهذه تتناسب مع سبب الحديث الذي هو الجفاء الحاصل من بعض الصحابة لعليٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ والجفاء من مقدمات العداوة، فكان الحديث علاجًا لهذه المقدمات التي يخشىٰ أن تنتهي إلىٰ العداوة بسبب ما حدث في هذه السفرة بين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين إخوانه من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

❑ ألفاظ زائدة في الحديث لا تصح:

وأما ما زِيد في الحديث من ألفاظ مكذوبة ليكون في الإمامة العظمىٰ؛ فالتأمل في الحادثة ومكانها وزمانها كافٍ في إبطالها، إذ لو كانت في الإمامة لكانت في مكان آخر - وهو مكة مجمع الحجاج -، وزمان آخر - وهو أيام الحج -، ومع جميع الحجاج؛ لأنها تتعلق بالأمة، ولا أظن أن الطالب للحق

يحتاج أكثر من ذلك لينكشف له الحق بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

❑ روايات أخرى منقوضة بأصح منها:

* **ثم قد تزعم الإمامية بأن:** هناك عشرات الأحاديث غير هذا الحديث تقرر الإمامة.

* **قلنا:** وهناك عشرات الأحاديث أصح منها تبطل هذه الدعوىٰ.

* **فإن قيل:** هناك روايات عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تثبت الوصية.

* **قلنا:** بل هناك روايات أصح منها في كتبكم وفي كتبنا عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينكر فيها الوصية، ويعترف فيها بخلافة الخلفاء الثلاثة.

❑ «نهج البلاغة» يبطل دعوى الإمامة:

وكتاب «نهج البلاغة» المعتمد عند الاثني عشرية يشتمل علىٰ بعضٍ منها، ومنها:

١- قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**دعوني والتمسوا غيري**، فإنا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت لكم ما أعلم، ولم أصغ إلىٰ قول القائل وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن **وليتموه أمركم**، وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا»[(١)].

فهو يطلب إعفاءه من الإمامة، ولو كان إمامًا من الله عَزَّوَجَلَّ ما جاز له ذلك.

---

(١) «نهج البلاغة» خطبة رقم (٩٢)، ص (٢٣٦).

ثم يؤكد أن الأفضل لهم أن يكون الخليفة عليهم غيره، وهذا يدل علىٰ أنه ليس لديه علم بالإمامة المزعومة، وإلا لما جاز أن يقبل بغيره إمامًا.

٢- ويقول كذلك كلامًا أكثر صراحة وأشد وضوحًا مما تقدم، حيث يقول: «بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علىٰ ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، **وإنما الشورىٰ للمهاجرين والأنصار**، فإن **اجتمعوا علىٰ رجل وسموه إمامًا كان ذلك لله رضا**، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلىٰ ما خرج منه، فإن أبىٰ قاتلوه علىٰ اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولىٰ»[(١)].

فيقرر أن الإمامة شورىٰ وليست نصًّا من الله عَزَّوَجَلَّ، وأن من ولوه أمرهم استحق أن يسمىٰ: إمامًا، وإلا فلا.

والإمامة لو كانت من الله عَزَّوَجَلَّ لما سقطت عنه، سواء ولاه الناس أم لا.

ثم هو هنا يقرر أن من سماه الصحابة إمامًا استحق أن يوصف بالإمامة، والصحابة وهو منهم - رضي الله عنه وعنهم - قد رضوا أبا بكر وعمر وعثمان، وسموهم خلفاء، فذلك لله رضا كما ذكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

هذه النصوص الواردة عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وتلك التساؤلات العقلية تبين كذب تلك الروايات التي فرقت الأمة وقسمتها إلىٰ فريقين متناحرين.

❑ المانع من البحث والنظر في صحة الروايات:

* ولكن الروايات الموضوعة في الإمامة علىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وآل بيته

(١) «نهج البلاغة»، كتاب إلىٰ معاوية رقم (٦)، ص (٥٢٦).

التي توهم الناس أن الله عَزَّوَجَلَّ قد نصب أئمة من أهل البيت، وأن اعتقاد إمامتهم نجاة، وأن عدم اعتقاد إمامتهم مهلكة ولو عبدوا الله عَزَّوَجَلَّ!! ووضعوا لذلك آلاف الأحاديث تذكر الأجر العظيم لمن تبعهم، وتذكر العقاب الأليم لمن تخلىٰ عنهم، فتجعل الناس يسيرون خلف هذا المعتقد بسياط الترهيب والترغيب.

فألهبوا العاطفة التي خدرت العقل ولم تسمح له بالتفكير.

* والله عَزَّوَجَلَّ قد أكرم الإنسان بالعقل، فلا يجوز له أن يلغي عقله ويسير خلف هذه الروايات التي تحرمه لذة الإيمان ومعرفة الحق الذي جاء به سيد البشر صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ليتبع روايات كاذبة علىٰ أهل البيت.

* وإذا أردت أيها الشيعي النجاة فاقرأ القرآن بعيدًا عن الروايات لترىٰ الدين الصحيح من خلاله، فإنه محفوظ بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

فهو حجة الله علىٰ الناس إلىٰ يوم القيامة، وإياك أن تسجن القرآن في سجن الروايات المكذوبة.

❑ الكذب على أهل البيت:

* إن آل بيت النبوة مكذوب عليهم.

قال جعفر الصادق: «رحِم اللهُ عبدًا حبّبنا إلىٰ الناس ولم يبغّضنا إليهم، أما والله! لو يروون محاسِن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم

بشيء، **ولكنّ أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشرًا»**(١).

وقال أيضًا: «إن ممن ينتحل هذا الأمر - يعني من: يدَّعي اتباعهم - **ليكذب حتىٰ إن الشيطان ليحتاج إلىٰ كذبه»**(٢).

وقال كذلك: «**إن الناس أولعوا بالكذب علينا**»(٣).

وقال: «**إنّا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا**، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس»(٤).

وهذا يفسر لنا سبب كثرة الأحاديث المناقضة للقرآن الكريم والمتناقضة مع بعضها، والروايات التي صورتهم في غاية الضعف والمهانة أمام الخلفاء والحكام.

فكيف يليق بالمسلم أن يثق في الرواة بعد أن قال فيهم أهل البيت أن أحدهم: «**يسمع الكلمة فيحط عليها عشرًا**» و: «**يكذب حتىٰ إن الشيطان ليحتاج إلىٰ كذبه**»؟!

إنها شكوىٰ مريرة ممن أحاطوا بهم وكذبوا عليهم.

إن هؤلاء الأئمة قد عاشوا في زمن الخوف كما تذكره رواياتكم، فمتىٰ وأين حدثوا بهذه الأحاديث؟؟!!

---

(١) «الكافي» (٨/ ٢٢٩).

(٢) «الكافي» (٨/ ٢٥٤)، «بحار الأنوار» (٢٥/ ٢٩٦)، «رجال الكشي» (ص: ٢٩٧).

(٣) «بحار الأنوار» (٢/ ٢٤٦).

(٤) «رجال الكشي» (ص: ١٠٨)، «بحار الأنوار» (٢٥/ ٢٨٧).

ثم لماذا يؤخذ الدين من رواة في زمن وجود الأئمة؟؟!!

فإن هذه الروايات نقلت عن إمام سابق في عهد إمام جديد؛ وهذا يبطل الفائدة من وجوده.

❑ براءة الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما وصف به في روايات الشيعة:

أما الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فمعاذ الله أن يكون كما تصوره رواياتهم، وهو الشجاع الذي هو من ذؤابة قريش من بني هاشم، أعز العرب نسبًا، وأكرمها خلقًا، وأشجعها نفسًا، يرضىٰ بتلك المهانة - ولا أحد من ذريته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يرضىٰ بتلك الصورة التي في روايات الاثني عشرية عنهم -.

فكيف وقد جمع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ ذلك الشرف في الجاهلية شرف الإسلام.

فكان من أول من أسلم، وتربىٰ في حجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثًا وعشرين سنة في ظل الإسلام، ثم يُزعم أنه أُوصي إليه بالإمامة، فخاف أو جبن عن إعلانها حماية لنفسه، ولم يكتف بذلك، بل بايعهم وتزوج من سبيهم، وسمىٰ أبناءه بأسمائهم، وصلىٰ خلفهم وهم قد اغتصبوا منه الإمامة!!

❑ تنازل الحسن:

ويتبعه ابنه الحسن، فيتنازل بالخلافة لمن يعتقد أنه كافر حسب زعمكم حفاظًا علىٰ نفسه، فيخدع الأمة ويوقعها في هذا اللبس!!

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

فهل آن الأوان لمراجعة العقلاء لعقائدهم الموروثة وعرضها علىٰ كتاب

الله عَزَّوَجَلَّ للاهتداء بهديه؛ لتجاوز هذا الخضم الهائل من الروايات التي فرقت الأمة؟!

آمل ذلك، وما ذلك علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بعزيز.

والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

المسألة الثالثة:
هل الإمامة كالنبوة؟؟

❑ الإمامة عند الإمامية كالنبوة:

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن الإمامة كالنبوة ما عدا الوحي - في الظاهر -.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: «إنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّده بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه... فكذلك يختار للإمامة من يشاء *ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه*، وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده»(١).

تنبيه سريع على عبارة كاشف الغطا قبل الحوار:

فأقول: لماذا الله عَزَّوَجَلَّ *يأمر نبيه بالنص عليه* - أي على الإمام - ولا ينص هو عَزَّوَجَلَّ عليه في القرآن وأنتم تزعمون أن الإمامة مثل النبوة؟؟؟!!!

فالله عَزَّوَجَلَّ قد نص على نبيه محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والإمامة كما زعمتم مثل النبوة، ولو كانت الإمامة كما زعمتم لنص عليها الله عَزَّوَجَلَّ!!

وهذا اعتراف ينقض دعوى أن القرآن نص على الإمامة كما يزعمه كثير من علماء الطائفة، ودعوى أن الإمامة مثل النبوة عند جميع الطائفة، إذ لو كانت

(١) «أصل الشّيعة وأصولها» (ص٥٨).

مثلها لنص عليها عَزَّوَجَلَّ كما نص علىٰ النبوة!!

❑ إذا كانت الإمامة كالنبوة يلزم نصرتها:

* **فنسأل:** إذا كانت الإمامة مثل النبوة - كما تزعمون - فإن ذلك يلزم منه أن ينصر الله عَزَّوَجَلَّ صاحبها.

فإن الله سبحانه قد نصر نبينا محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ قومه.

قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

فهل تعتقدون أن الله عَزَّوَجَلَّ نصر نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أم لا؟

* **فإن قلتم:** نصره.

* **قلنا:** لِمَ لم ينصر الإمام النائب عنه، وحكم الإمامة حكم النبوة عندكم؟!

* **فإن قلتم:** لم ينصر نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

* **قلنا:** هذه دعوىٰ يكذبها الواقع.

* **ثم إن قلتم:** نصره.

* **قلنا:** بمن نصره؟!

* **فإن قلتم:** بالصحابة.

* **قلنا**: من هم الصحابة الذين نصروه؟

* **فإن قلتم**: أربعة أشخاص أو سبعة!

* **قلنا**: هذا قول من لا يعقل.

إذ كيف سبعة ينصرونه علىٰ آلاف وقد كان في مكة معه مئات ولم ينتصر؟!

* **ثم إن قلتم**: أكثر من ذلك.

* **قلنا**: سموهم!

* **فإن قلتم**: كثير منهم غير معروفين.

* **قلنا**: كيف عرفتموهم؟

* **فإن قلتم**: نصره الله عَزَّوَجَلَّ بسيف علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - كما تزعمه رواياتكم -!

* **قلنا**: سيف علي من السيوف التي نصرت الإسلام، وليس هو وحده الذي انتصر به الإسلام، ولو كان سيف علي وحده الذي نصر الإسلام لانتصر به علىٰ معاوية وهو أحوج ما كان إلىٰ النصر.

فما باله لم ينتصر علىٰ معاوية والسيف هو السيف؟!

* **ثم نسأل**: هل الله عَزَّوَجَلَّ نصر نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حياته فقط أو نصره في حياته وبعد موته؟!

* **فإن قلتم**: نصره في حياته فقط.

* **قلنا**: ما الفائدة في نصر ضاع بعد موته؟ وهل النصر المقصود منه نصر

دينه أم نصر شخصه؟

* **ثم نسأل**: لماذا أنزل الله عَزَّوَجَلَّ هذا الدين؟

* **فإن قلتم**: ليتبعه الناس ويتقربوا به إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؟

* **قلنا**: لم يحصل إلا فترة زمنية قصيرة علىٰ مذهبكم، فأين الفائدة من نزوله؟

فإن الإمام بعد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يتمكن من حفظ الدين وتطبيقه في المجتمع حسب زعمكم.

ولم يتمكن من جاء بعده من الأئمة الذين زعمتموهم أئمة من تطبيقه حتىٰ انقطع النسل علىٰ الصحيح - أو اختفىٰ علىٰ مذهبكم -؟

❑ هروب الدين:

* **فإن قلتم**: إن الدين سوف يظهر علىٰ يد المهدي المختفي آخر الزمان!!

* **سألنا**: دين ينزله الله عَزَّوَجَلَّ من السماء:

هو أعظم دين.

علىٰ أعظم نبي.

بأعظم كتاب.

علىٰ أعظم أمة.

في أعظم مكان.

ليبقىٰ محفوظًا في السرداب مع المهدي حتىٰ يخرج، فتحرم منه البشرية أكثر من

ألف سنة ولا زال الحرمان مستمرًّا لعدم وجود شخصية مناسبة، أو لهروبها بالدين؟!

*** ثم كيف يستطيع المهدي أن يعلن الدين ويطبقه؟!**

فإن قلتم: إن الله عَزَّوَجَلَّ يقيِّض له أنصارًا وأعوانًا.

قلنا: هل هو أكرم علىٰ عَزَّوَجَلَّ من علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟ بل هل هو أكرم من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي لم يُقَيِّض الله عَزَّوَجَلَّ له من ينصر دينه وإنما نصروه ظاهرًا أو مؤقتًا، ثم يدخر هذا الفضل لمولود اختفىٰ من ألف سنة حسب زعمكم؟!

فإن كان الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي ينصر، فلماذا لم ينصر أعظم البشر وهو نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وينصر الإمام بعده عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – حسب زعمكم –، وقد أوردتم فيه آلاف الروايات تشركه مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في كل خصائصه وفضائله ما عدا النبوة – حسب الظاهر –.

فلو كان له كل ذلك الفضل، ألا يستحق أن ينصره الله عَزَّوَجَلَّ ويقر عينه بنصر مؤزر يعز المؤمن ويذل الكافر؟؟!!

ما باله عاش ضعيفًا مظلومًا كما تصوره رواياتكم، وحاشاه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من ذلك.

*** ثم ما هي فائدة إمامةٍ لم يحقق المقصود منها؟!**

❑ مواقف تنقض دعوى الإمامة:

*** ثم نسأل:** إذا كان علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إمامًا من الله عَزَّوَجَلَّ وهو يعلم ذلك، وأن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الدين إلا بها، ومن لم يقل بها فهو كافر...

نقل المجلسي عن شيخهم المفيد قوله: «اتفقت الإمامية علىٰ أن من أنكر

إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالىٰ له من فرض الطاعة **فهو كافر ضالٌّ مستحقٌّ للخلود في النار**»(١).

وقال الطوسي الإمامي: «ودفع الإمامة وجحدها كدفع النبوة وجحدها سواء»(٢).

فما باله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقي مع الخلفاء الثلاثة طيلة خلافتهم ولم يهاجر في أرض الله عَزَّوَجَلَّ يبحث عن الناصر كما هاجر نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة عندما لم ينصره قومه إلىٰ المدينة؟!

* ثم كيف يبايع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلفاء الثلاثة الذين لم يكتفوا بإنكار الإمامة بل تعاقبوا عليها فهم - علىٰ مذهب المفيد - كفار؟!

* ثم كيف يصلي معهم وخلفهم طيلة هذه المدة وهم كفار؟!

* ثم كيف يتزوج من سبي أبي بكر من بني حنيفة وأحكام الإمام الكافر لا تنفذ؟

فقد تزوج الحنفية وولد له منها ابنه «محمد ابن الحنفية».

* ثم ما باله يرضىٰ بتزويج ابنته «أم كلثوم» من عمر وعمر كافر، هل يرضىٰ مسلم بله إمامًا منصوبًا من الله عَزَّوَجَلَّ أن يزوج ابنته من رجل كافر وهو راضٍ أو غير راضٍ ولا ينتصر لابنته؟!

---

(١) «المسائل» للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في «البحار» (٨/ ٣٦٦).

(٢) «الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد» (٣٥٨).

❑ تسمية علي أولاده بأسماء الخلفاء:

* ثم لم يكتف علي بذلك كله بل سمىٰ أولاده بأسماء هؤلاء الخلفاء - الكفار عند المفيد ومن قال بقوله - وقد اغتصبوا الخلافة منه ومنعوه من القيام بما أُوصي به إليه حسب زعمكم.

فقد سمىٰ أولاده: أبا بكر وعمر وعثمان!

ما الذي أجبره علىٰ ذلك؟

ونكتفي هنا بذكر من سُمي بأبي بكر وباسم ابنته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من خلال مراجعكم كنموذج للبقية، إذ هو الذي زعمتم أنه اغتصب الخلافة من أهل البيت!!

فهذا العالم الشيعي الملقب عند الاثني عشرية بـ«المفيد» يورد أسماء أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويذكر منهم: أبا بكر، فيقول: «ذكر أولاد أمير المؤمنين «ع» وعددهم وأسمائهم ومختصر من أخبارهم».

«محمد الأصغر المكنىٰ بأبي بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين «ع» بالطَّف أمهما ليلىٰ بنت مسعود الدارمية»(١).

ويقول اليعقوبي الشيعي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه: «كان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكرًا: الحسن والحسين... وعبيد الله وأبو بكر لا عقب لهما، أمهما: يعلىٰ بنت مسعود الحنظلية من بني تيم»(٢).

---

(١) «الإرشاد» (ص١٨٦).

(٢) «تاريخ اليعقوبي» (ج٢/ ص٢١٣).

وذكر الأصفهاني في «مقاتل الطالبيين» تحت عنوان «ذكر خبر الحسين بن علي بن أبي طالب ومقتله ومن قتل معه من أهله»: وكان منهم «أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه يعلىٰ بنت مسعود... ذكر أبو جعفر أن رجلًا من همدان قتله، وذكر المدائني أنه وجد في ساقية مقتولًا، لا يدرىٰ من قتله»(١).

وهل هذا إلا دليل حب ومؤاخاة وإعظام وتقدير من عليّ لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟؟!!

ثم هذا أكبر أنجاله: ابن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وسبط الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الإمام المعصوم الثاني عندكم - أيضًا يسمي أحد أبنائه بهذا الاسم كما ذكره اليعقوبي فيقول:

«وكان **للحسن** من الولد ثمانية ذكور، وهم الحسن بن الحسن، وأمه خولة ... وأبو بكر وعبد الرحمن لأمهات أولاد شتىٰ، وطلحة وعبيد الله»(٢).

ويذكر الأصفهاني «أن أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيضًا كان ممن قتل في كربلاء مع الحسين قتله عقبة الغنوي»(٣).

والحسين بن علي أيضًا سمىٰ أحد أبنائه باسم أبي بكر كما يذكر المؤرخ الشيعي المشهور بالمسعودي في «التنبيه والإشراف» عند ذكر المقتولين مع الحسين في كربلاء، فيقول:

(١) «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصفهاني الشيعي، ط دار المعرفة بيروت (ص١٤٢)، «جلاء العيون» للمجلسي (ص٥٨٢).
(٢) «تاريخ اليعقوبي» (ج٢/ ص٢٢٨)، «منتهىٰ الآمال» (ج١/ ص٢٤٠).
(٣) «مقاتل الطالبيين» (ص٨٧).

«وممن قتلوا في كربلاء من ولد الحسين ثلاثة: علي الأكبر وعبد الله الصبي وأبو بكر بنو الحسين بن علي»(١).

وورد: «أن **زين العابدين** بن الحسن كان يكنىٰ بأبي بكر أيضًا»(٢).

وأيضًا **حسن بن الحسن** بن علي - أي حفيد علي بن أبي طالب - سمىٰ أحد أبنائه أبا بكر كما رواه الأصفهاني عن محمد بن علي حمزة العلوي: أن ممن قتل مع إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن.

والإمام السابع عند الشيعة **موسىٰ** بن جعفر الملقب بالكاظم أيضًا سمىٰ أحد أبنائه بأبي بكر.

وأما الأصفهاني فيقول: إن ابنه علي - الإمام الثامن عندهم - هو أيضًا كان يكنىٰ بأبي بكر، ويروىٰ عن عيسىٰ بن مهران عن أبي الصلت الهروي أنه قال: سألني المأمون يومًا عن مسألة، فقلت: قال فيها أبو بكرنا، قال عيسىٰ بن مهران: قلت لأبي الصلت: من أبو بكركم؟ فقال: علي بن موسىٰ الرضا، كان يكنىٰ بها، وأمه أم ولد»(٣).

وأما التسمية بعائشة فقد سمىٰ **موسىٰ الكاظم** - الإمام السابع عندهم - إحدىٰ بناته أيضًا باسم بنت الصديق - الصديقة عائشة - كما ذكر المفيد تحت

(١) «التنبيه والإشراف» (ص٢٦٣).
(٢) «كشف الغمة» (ج٢/ ص٧٤).
(٣) «مقاتل الطالبيين» ص (٥٦١، ٥٦٢).

عنوان: «ذكر عدد أولاد موسىٰ بن جعفر وطرف من أخبارهم».

فقال: «وكان لأبي الحسن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ سبعة وثلاثون ولدًا ذكرًا وأنثىٰ، منهم علي بن موسىٰ الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ... وفاطمة... وعائشة وأم سلمة»(١).

كما سمىٰ **جده علي بن الحسين** إحدىٰ بناته عائشة(٢).

وأيضًا - الإمام العاشر عندهم - **علي بن محمد الهادي** أبو الحسن سمىٰ إحدىٰ بناته بعائشة، يقول المفيد: «وتوفي أبو الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بسرّ من رأىٰ، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه... وابنته عائشة»(٣).

فهذه مراجع الشيعة تؤكد أن أهل البيت لم يكن في صدورهم شيء علىٰ آل الصديق، وإلا لما سموا أولادهم وبناتهم باسمه واسم ابنته.

ولو كان قد غصب الإمامة منهم لما سمحت نفوسهم بورود اسمه علىٰ ألسنتهم، بله أن يسموا باسمه أو باسم ابنته داخل بيوتهم أحب الناس إليهم وهم أبناؤهم وبناتهم؟؟!!

إن هذا من أكبر الأدلة علىٰ أن هذه المزاعم التي في الروايات عن الإمامة مختلقة، إلا إذا أتهمنا الأئمة بالنفاق في تسميتهم أبناءهم وبناتهم بأسماء

(١) «الإرشاد» (ص٣٠٢، ٣٠٣)، «الفصول المهمة» (٢٤٢)، «كشف الغمة» (ج٢/ ص٢٣٧).
(٢) «كشف الغمة» (ج٢/ ص٩٠).
(٣) «كشف الغمة» (ص٣٣٤)، و«الفصول المهمة» (ص٢٨٣).

أعدائهم - حسب زعمكم - نفاقًا وحاشاهم من ذلك.

* ولو قدر أن شيعيًّا تجرأ ففسر ذلك بأنه تقية لكان ذلك من أشد الطعن في هؤلاء الأبرار الشرفاء الذين لا يليق بخدمهم أن يفعلوا مثل ذلك وهم من سلالة ابنة نبي الإسلام وتربوا على عزة الإسلام فكيف بهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟!

❑ تخلي الحسن عن الإمامة:

* ثم ما بال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتنازل عن الإمامة التي لا يقوم الدين إلا بها - حسب زعمكم - فيرضى أن يحكم الكفر في حياته وبموافقته حفاظًا على نفسه وقد كان معه من الجيوش أكثر من أربعين ألف مقاتل؟!

* أيمكن له وهو إمام منصوب من رب العالمين أن يتخلى عن تعيين الله عَزَّوَجَلَّ له ليحافظ على نفسه مع إيقاع الناس في الكفر؟!

إذ تنازله وصلحه مع معاوية جعل كل الناس - لو كانوا يعتقدون الإمامة فيه - يعتقدون أن ذلك التنازل لا يؤثر على إيمانهم، وإلا لو كان مؤثرًا على إيمانهم لما رضي الحسن ابن بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الإمام المنصوب من رب العالمين المعصوم الذي لا يخطئ ولا يسهو حسب زعمكم - أن يكون سببًا في كفر الأمة ليعيش سنوات ثم يموت وقد أضاع أصلًا من أصول الدين.

* وهل المسلم - بله الإمام - حياته أعز عليه من دينه!

فهذا الخميني قد أعلن المعارضة وعرض نفسه للخطر ليقيم حكومته، فهل الخميني أشجع من الحسن؟!

* ثم هؤلاء الجنود الذين يلحقون بالجندية في دول العالم يواجهون الموت وهم مقبلون لنصرة حكوماتهم وربما تكون حكوماتهم كافرة، فهل الحسن أقل تضحية وقناعة بإمامته من هؤلاء؟!

فهل آن للعقول أن تستيقظ!!

المسألة الرابعة:
العصـــــمة

❑ عصمة الأئمة عند الاثني عشرية:

تزعم الشيعة الاثنا عشرية أن الأشخاص الذين اعتقدت فيهم الإمامة أنهم: أئمة معصومون من المعاصي والخطأ والسهو والنسيان.

يقول محمد رضا المظفر الشيعي الاثنا عشري المعاصر:

«ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلىٰ الموت، عمدًا وسهوًا، **كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان**»(١).

وهذه الدعوىٰ بين أمرين:

إما أن تكون صادقة، وإما أن تكون كاذبة.

ولا يعرف ذلك إلا بالوقوف علىٰ واقع هؤلاء الأشخاص الموصوفين بالعصمة.

فنبدأ بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فنقول:

---

(١) «عقائد الإمامية»، ص (١٠٤).

❑ عشرة مواقف لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تنقض دعوى الإمامية:

عندما مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولَّىٰ الصحابة أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإمامة وعلي بين أظهرهم، فما الذي فعل علي بن أبي طالب؟

فعل ما يلي:

١- بايع أبا بكر.

٢- صلىٰ خلف أبي بكر طوال حياته.

٣- تزوج من سبي أبي بكر، وعندهم أن كل عمل يعمله أبو بكر باطل، وبالتالي فحربه للمرتدين باطل، فالسبي الذي نتج عن هذه الحرب غير شرعي، فالأخذ منه لا يجوز، ومع ذلك أخذ علي امرأة من سبي بني حنيفة وولدت له: «محمد ابن الحنفية».

٤- اعترف عليٌّ بصحة بيعة الخلفاء الثلاثة - كما في «نهج البلاغة» -.

٥- بايع عليٌّ عمر وصلىٰ خلفه طوال حياته.

٦- أشار علىٰ عمر بعدم الذهاب مع الجيش المتجه إلىٰ فارس - كما في «نهج البلاغة» - خشية عليه.

٧- سمىٰ أولاده الثلاثة بأسماء الخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان - كما في كتب السنة والشيعة -.

٨- زوج ابنته أم كلثوم من عمر - كما في كتب السنة والشيعة -.

٩- قَبِل الدخول في أصحاب الشورىٰ الذين أوكل إليهم عمر أمر الخلافة ليُختار الخليفة من بينهم.

١٠- بايع عليٌّ عثمان بن عفان وصلىٰ خلفه طوال حياته.

هذه عشرة أعمال وأقوال عملها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو قالها، فإن كان معصومًا فهذه كلها **صواب**، وإذا كانت صوابًا فدعوىٰ الإمامة باطلة؛ لأن المعصوم لا يعمل **الخطأ** ولا يقول **الخطأ** ولا يقول الكفر ولا يقره.

وإن كانت **خطأً** فعلي ليس إمامًا؛ لأن الإمام - حسب زعمكم- **معصوم من الخطأ**.

فإن إنكار الإمامة أو الإقرار بها لغير أهلها عند جمهورهم كفر، وعليٌّ بهذه الأعمال يقر الكفر - وحاشاه من ذلك -.

هذه الوقائع تؤكد أن الإمام عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يعتقد أنه إمام منصوب من الله عَزَّوَجَلَّ، وإنما الإمامة شورىٰ بينهم، وما حدث منه أمر طبيعي وصواب، وحاشاه أن يعلم أنه إمام منصوب من الله عَزَّوَجَلَّ ثم يضعف عن إعلان الإنكار ويقر المخالفين ويبايعهم ويصلي خلفهم ويسمي بأسمائهم ويبقىٰ علىٰ ذلك أكثر من عشرين سنة وهو يشاهد الكفر حسب معتقد الإمامية ويقره طلبًا للسلامة!!

إن هذا لا يليق بصغار الطلبة من أهل العلم، فكيف بإمام منصوبٍ من الله عَزَّوَجَلَّ ليقيم الدين ويخلف سيد المرسلين حسب زعمكم؟؟!!

وهو من خيار الصحابة وفارس من فرسان الحرب الذين خاضوا غمار الحروب حتىٰ ارتفعت راية الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ثم يرىٰ صرح الإسلام يُنتقص حسب مزاعم الإمامية، بل ويشارك هو في إنقاص الدين بإقرار المنتقصين له ومبايعتهم؟؟؟!!!

❑ تخلي الحسن عن الإمامة:

* ثم هذا **الحسن بن علي بن أبي طالب** وهو الإمام الثاني عندكم يتخلىٰ عن الإمامة ويسلمها لمعاوية رغم أنه كان يقود عشرات الآلاف من الموالين له.

فإن كان معصومًا وسلَّم الإمامة لمعاوية ورضي بأن يحكم الأمة رجل كافر - حسب زعمكم - فهذا نقض للعصمة والإمامة.

وإن لم يكن معصومًا فليس إذن إمامًا؛ لأن من شرط الإمام عندكم: العصمة.

❑ قبول الإمام الثامن بولاية عهد المأمون:

* وهذا الإمام الثامن - عندكم - «**علي بن موسىٰ الرضا**» يرضىٰ بأن يكون ولي عهد المأمون.

والقبول بالنيابة لرجل مغتصب للإمامة اعتراف بمشروعية خلافته، والاعتراف بمشروعية المغتصب للإمامة كفر - عندكم -.

فإن كان معصومًا ففعله يدل علىٰ صحة خلافة المأمون، وهذا ينقض الإمامة، وإن لم يكن معصومًا فليس بإمام علىٰ مذهبكم؛ لأن الإمام لا بد أن يكون معصومًا حسب مذهبكم.

وإذا اختلت إمامة إمام من أئمتكم اختلت نظرية الإمامة بكاملها.

هذه إشارات سريعة، وإلا فالأدلة والتناقضات في المذهب لا حصر لها، والعاقل لا ينبغي له أن يسلم نفسه لمن يحرمه اتباع الحق، فإن الحياة قصيرة، والقدوم علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ والحساب شديد، والجزاء - ثوابًا وعقابًا - عظيم.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

المسألة الخامسة:
التقيـــــة

استحدث الذين وضعوا الروايات علىٰ أهل البيت عقيدة عجيبة، عقيدة أرادوا بها حماية كذبهم!!

لكنها في الحقيقة تبطل «الإمامة»، بل تبطل «الدين» من أساسه.

تلك العقيدة هي: «التقية»؛ أي: «الكذب المتعمد».

فإن الذين وضعوا الأحاديث لا يجتمعون في مكان واحد، ولا في زمان واحد، ولا في رأي واحد، فإذا وضع أحدهم رواية علىٰ الإمام ووضع الآخر رواية أخرىٰ فتعارضتا فالحل جاهز: «أحد الكذبين: تقية»!!

❑ التقية الشرعية:

التقية التي عند الشيعة ليست هي التقية الشرعية التي أباحها الله عَزَّوَجَلَّ في زمن الخوف - ولم يوجبها -، وأما الشيعة فقد جعلوها تقية واجبة، من تركها فقد ترك الدين - حسبما جاء في الروايات -.

أما التقية في الشرع فقد يعيش المسلم ويموت ولا يستعملها لأنها مباحة وليست واجبة.

قال تعالىٰ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ

بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل: ١٠٦].

أورد الطبري عن ابن عباس أنه قال: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، أخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوّه، فلا حرج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم»(١).

وقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨].

وأورد الطبري كذلك عن ابن عباس أنه قال: قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾، قال: نهىٰ الله سبحانه المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجةً من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفارُ عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللُّطف، ويخالفونهم في الدين. وذلك قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾.

فكلا الآيتين ذكرت الأصل ثم استثنتا بقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ﴾، وهذا للإباحة وليس أمرًا ولا دينًا كما هو واضح.

هذه هي التقية الشرعية.

---

(١) «تفسير الطبري» (١٧/ ٣٠٥).

❑ تقية الشيعة الاثني عشرية:

أما عند الشيعة الاثني عشرية فالتقية دين!!

*** فقد أوردوا فيها روايات نسبوها إلىٰ أهل البيت؛ منها:**

عن جعفر الصادق أنه قال: «إن التقية تسعة أعشار الدين»، و«لا دين لمن لا تقية له».

ومنها عن أبي جعفر أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي»(١)، وحاشا أهل البيت من ذلك.

وقد اعتمد علماء المذهب هذه العقيدة، بل وجعلوها أصلًا كالصلاة.

يقول ابن بابويه القمي – وهو من علمائهم الكبار –: «اعتقادنا في التقية **أنها واجبة، من تركها بمنزلة ترك الصلاة»!!!**(٢).

وهكذا جعلوا «التقية» – أي «الكذب» – دينًا يُتقرب به إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، بل هذا الكذب يمثل ٩٠ ٪ من الدين، يعني أن الذي يكذب في قوله ويخادع في عمله بهذه النسبة في كل يوم فقد حقق ٩٠٪ من الدين!!

والطامة الكبرىٰ أن هذا الكذب ليس دين إمام واحد فقط، بل دين كل أهل البيت بما فيهم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – حسب رواياتهم – إلا إذا لم ينتسب الأئمة إلىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وزعموا أن دينهم غير الدين الذي جاء به النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، إذ هذا هو المفهوم من قولهم: «ودين آبائي».

---

(١) هذه الروايات في كتاب «الكافي»، باب التقية (٢/ ٢١٧).

(٢) «الاعتقادات» (١١٤).

أيرضىٰ عاقل أن يقبل ذلك أو يعتقده في دين الله عَزَّوَجَلَّ الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ ليطهر الأخلاق ويرسي قواعد المعاملات علىٰ الصدق والصراحة والوضوح في التعامل بين الناس حتىٰ تستقيم الحياة وتنمو نموها الطبيعي في ظل الصدق والأمانة والوضوح؟؟!!

هب أننا صدقنا هذا الكلام فما هي النتيجة؟!

❑ نتيجة تقية الإمام:

النتيجة ما يلي:

١- أن هذا الدين الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ: «دين التقية»؛ أي: «الكذب».

والكذب خلق ذميم في كل الأديان وعند جميع المجتمعات البشرية، حتىٰ في عصر الجاهلية، فقد كان الرجل يأنف أن يكذب، بله أن يكون الكذب دينًا له، فهل يعقل أن ينزل الله عَزَّوَجَلَّ دينًا تسعة أعشاره الكذب؟!

٢- إذا كانت: «التقية دينًا»، «ولا دين لمن لا تقية له»، «والتقية دين جميع أهل البيت»، «والتقية تسعة أعشار الدين»، فكيف نثق في النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قد بلغ الرسالة بكاملها، ربما أخفىٰ بعضها تقية؛ لأن التقية دينه - حسب روايتكم - أستغفر الله عَزَّوَجَلَّ وحاشاه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحاشا آل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من ذلك؟!

٣- وإذا كانت التقية دينًا فما يؤمننا أن بعض ما أخبر به النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما أخبر به علىٰ وجه التقية والحق في خلافه؟؟!!

٤- وإذا كانت التقية دينًا فما يؤمننا في جميع أعمال الأئمة وأقوالهم أنها صدرت علىٰ وجه التقية؟!

٥- وإذا كانت التقية دينًا فما الفائدة من الإمامة، إذ المقصد من الإمامة إبلاغ الحق وتعليمه الناس، فإذا كان الإمام سيكتم الحقيقة ويضيع الدين ليحفظ حياته فما الفائدة من إمامته؟؟!!

٦- إذا كانت التقية دينًا فمن الذي يبين لنا أن هذا الفعل من الإمام تقية وهذا الفعل غير تقية ويرفع الخلاف الذي تسبب الإمام في إيجاده - حسب زعمهم -؟!

فأنتم زعمتم أن الإمام وجد ليرفع الخلاف بين الناس، وها هو يوجد خلافًا جديدًا، خلافًا متعمدًا، فيعمل العمل أو يقول القول المخالف للحقيقة - تقية - فيوقع أتباعه في الحيرة والاختلاف!!

❑ احتياج الإمام إلى أتباعه لرفع الخلاف:

ولهذا احتاج الإمام إلىٰ الأتباع ليقوموا هم بالتخمين لرفع الخلاف، فألفوا الكتب ليبينوا هم أن هذا تقية وهذا غير تقية، كما فعل الطوسي في كتابيه: «التهذيب» و«الاستبصار» فإنه ألفهما لهذا الغرض.

فهم أكثر شجاعة من الإمام؛ لأنهم صرحوا بما لم يستطع الإمام التصريح به، وأكثر فائدة للأمة من الإمام؛ لأنهم هم الذين رفعوا الخلاف وليس الإمام!

يقول الطوسي - وهو شيخ الطائفة كما يسمونه - في مقدمة كتابه «التهذيب»:

«ذاكرني بعض الأصدقاء - أيده الله - ممن أوجب حقه «علينا» بأحاديث أصحابنا - أيدهم الله ورحم السلف منهم - **وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتىٰ لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث**

إلا وفي مقابلته ما ينافيه، حتىٰ جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون علىٰ مذهبنا، وتطرقوا بذلك إلىٰ إبطال معتقدنا... إلىٰ أن ذكر أنه دخل علىٰ جماعة ممن ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الألفاظ شبهة، **وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق!! لما اشتبه عليه الوجه في ذلك، وعجز عن حل الشبهة فيه**، سمعت شيخنا أبا عبد الله أيده الله **يذكر أن أبا الحسين الهاروني العلوي كان يعتقد الحق ويدين بالإمامة فرجع عنها** لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث وترك المذهب ودان بغيره لما لم يتبين له وجوه المعاني فيها»[(١)].

أرأيت كيف يعترف شيخ الطائفة بأنه لا تكاد توجد رواية إلا وبجوارها رواية تنقضها مما أيقظ عقول العقلاء من الشيعة فتركوا التشيع كما ذكر.

❑ لماذا لم يبين الإمام اللاحق تقية الإمام السابق:

ثم إذا قال الإمام الأول قولًا هو تقية لماذا إذا جاء الإمام الثاني بعده لا يخبر الأتباع أن أباه قالها تقية؟ لماذا تبقىٰ الروايات متناقضة وقد جاء بعد كل إمامٍ إمامٌ آخر ولم ينبه عليها؟ حتىٰ جاء علماء الطائفة لينبهوا هم عليها بدون دليلٍ من الأئمة، وإنما بالظن والتخمين، وما يدرينا أن ما قاله هذا العالم صواب أو خطأ؟؟!!

ثم علىٰ هذا المقياس: العالم الشيعي هو الذي يستحق أن يسمىٰ إمامًا؛ لأنه هو الذي رفع الخلاف عن أقوال الأئمة، بل يستحق أن يسمىٰ: إمام الأئمة؛ لأنه رفع الخلاف عن جميع أقوال الأئمة!!!!

---

(١) «تهذيب الأحكام» (١/ ٢-٣).

أما الأئمة الذين أوقعوا الناس في الحيرة حتىٰ خرج بعض أتباع المذهب عن المذهب بسبب تناقضاتهم فلا يستحقون أن يسموا أئمةً!!!

أما نحن فنعتقد أن الأئمة براء من هذا الكذب الذي ينقض بعضه بعضًا، ولكننا نسجل هذا الكلام علىٰ هذه الروايات العجيبة!!

٧- ثم أين الشجاعة التي هي من شروط الإمام، وهي أن يكون الإمام أشجع البشر!!! كما زعموا في صفات الإمام؟

قال المفيد: «ويجب أن يكون الإمام أشجع رعيته»!!![1].

فأين الشجاعة في إمام لم يقل الحقيقة؟!

❑ التقية وعلم الغيب:

٨- ثم أين علم الغيب الذي وضعوا له عشرات الأحاديث وزعموا فيها أن الأئمة يعلمون الغيب؟!

فإن الإمام يفتي السائل بالتقية خشية أن يكون عينًا عليه - «أي جاسوسًا من السلطان» - فيفتيه بالكذب حتىٰ يخدعه أنه ليس إمامًا ولا عالمًا ولكنه جاهل أو هو من أهل السنة!!

فقد أوردت الاثنا عشرية عشرات ومئات الروايات كلها تؤكد أن الإمام يعلم الغيب، يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن، وإذا أراد أن يَعلَم عَلِم: ألا يعلم أن هذا السائل الذي جاء يستفتيه أنه هو من أتباعه أم لا؟!!!

---

(١) «الاقتصاد» (٣١٢).

قال الكليني في «الكافي»: «**باب إذا شاء الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن يعلموا الغيب علموا**»(١).

و: «**باب أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنهم لا يخفىٰ عليهم الشيء – صلوات الله عليهم**»(٢).

و: «**باب أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه**»(٣).

إذن أين علم الغيب المزعوم وهم يفتون الشخص الذي أمامهم بالكذب خشية أن يكون من عيون السلطان؟!

❑ الإمام يتعمد إخفاء الحق عن المستفتي:

٩- ثم هذا السائل المسكين الذي أفتاه إمامه بالكذب ثم ذهب يتعبد الله عَزَّوَجَلَّ بالكذب معتقدًا أنه حق لأنه صدر من إمام منصوب من الله عَزَّوَجَلَّ، ما ذنب هذا المسكين وقد جاء مستفهمًا عن دينه يريد أن يتعبد الله عَزَّوَجَلَّ بالحق الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ، والذي لم يثق أن يسأل عنه أحدًا **غير الإمام المعصوم المنزه عن الكذب والخطأ والسهو لا عمدًا ولا سهوًا** - حسب زعم الشيعة - وها هو يكذب علىٰ السائل ويفتيه بغير الحق؟؟!!

❑ إن لم يقل الإمام الحق فليسكت:

١٠ – ثم إن الإمام إن لم يستطع إبلاغ الحق فليسكت ولا يقل الباطل.

---

(١) «الكافي» (١ / ٢٥٨).

(٢) «الكافي» (١/ ٢٦٠).

(٣) «الكافي» (١/ ٢٦٤).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس: ٧٠].

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل: ١٠٥].

فالذين كذبوا علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وزعموا أن هذا دينه ليحافظوا علىٰ حياتهم وهم مأمورون بإبلاغ الدين هؤلاء مفترون علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فليتمتعوا قليلًا ثم مرجعهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وتوعدهم بعذاب شديد - وحاشا أهل البيت أن يكونوا من أولئك -.

وقال نبينا محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(١).

❑ تناقض المعصوم:

* ولكن استمع إلىٰ هذه القصة التي يرويها النوبختي - عالم شيعي اثنا عشري - عن أحد الأئمة، فيقول: «ذهب رجل من الشيعة يدعىٰ عمر بن رياح ليسأل إمامه، فلما أفتاه عاد إليه من قابل فسأله عن نفس المسألة، فأفتاه بخلاف الجواب الأول فاستنكر ذلك وقال: هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي!!

فقال له - أي الإمام -: إن جوابنا خرج علىٰ التقية، فتشكك في أمره وإمامته.

ثم خرج من عنده ولقي أحد الشيعة - ويدعىٰ محمد بن قيس - وقص

(١) رواه البخاري ح(٥٥٥٩)، ومسلم ح(٦٧).

عليه ما حدث وقال له: وقد علم الله أني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم علىٰ التدين بما يفتيني به وقوله في العمل به، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي!!

فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه؟

فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري، ولكن جوابيه جميعًا خرجا علىٰ وجه التبخيت - كذا أي بدون علم - ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله.

فرجع عن إمامته وقال: لا يكون إمامًا من يفتي بالباطل»[(١)].

نعم والله، لا يكون إمامًا من يفتي بالباطل، فهل يعي الشيعة هذه الحقيقة ويتبرءون من هذه الروايات التي تسيء إلىٰ أهل بيت النبوة؟؟

وقد روىٰ الكليني عن زرارة بن أعين أنه قال: «سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني.

ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني!!

ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي!!

فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله!! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبتَ كل واحد منهما بغير ما أجبتَ صاحبيه؟

فقال: يا زرارة، إن هذا خير لنا ولكم، ولو اجتمعتم علىٰ أمر واحد

(١) «فرق الشيعة» (ص٥٩-٦١).

لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم!!!»[(١)].

هذا أنموذج، وغيره عشرات من التناقض في الفتوىٰ.

فهل صحيح أن الإمام يكذب؟؟!!

معاذ الله أن يكون ذلك من أخلاقهم وهم من خيرة أهل البيت.

١١- ثم إذا عرف الناس أن التقية دين، فكيف يثقون في إمامهم، وكيف يعرفون أن ما قاله تقية أو غير تقية؟؟!!

❑ الشيعي الذي لا يعرف الحق يعمل بخلاف أهل السنة:

١٢- ثم إن واضعي الروايات أرادوا فصل الشيعة عن بقية الأمة فوضعوا روايات لمن لا يستطيع أن يأتي إلىٰ الإمام أو لم يعرف الحق في مسألتين مختلفتين أن ينظر إلىٰ ما يعمله أهل السنة وليعمل بخلافه.

فقد رووا عن جعفر الصادق أن سائلًا سأله فقال: إذا وجدنا أحد الخبرين موافقًا للعامة - يعني أهل السنة - والآخر مخالفًا لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ فقال: «**ما خالف العامة ففيه الرشاد**»!!![(٢)].

وهذا من أعجب القواعد في الدين عند الشيعة، يبرأ منها والله أهل البيت.

قلت: إذن ما حاجة مجيء السائل إلىٰ الإمام، فلينظر إلىٰ ما يفعله العامة - أي

---

(١) «أصول الكافي» (١/ ٦٥).

(٢) الكليني/ «أصول الكافي» (١/ ٦٧-٦٨)، ابن بابويه القمي/ «من لا يحضره الفقيه» (٣/ ٥)، الطوسي/ «التهذيب» (٦/ ٣٠١)، الطبرسي/ «الاحتجاج» (ص١٩٤)، الحر العاملي/ «وسائل الشيعة» (١٨/ ٧٥-٧٦).

أهل السنة - وليخالفهم!!

❑ التقية تلغي منصب الإمام:

١٣- ثم إذا كان الإمام هو منصوبًا من الله عَزَّوَجَلَّ لحراسة الدين وإبلاغه الناس فلماذا التقية؟!

فإن زعموا أن التقية لحماية الإمام من القتل أو السجن أو التعذيب.

قلنا: هذه مهمته يجب أن يبلغها الناس كما فعل الأنبياء، ولو ترتب عليها القتل والتعذيب؛ لأن الأنبياء لا يجوز في حقهم ترك ما أمروا به خوف الناس: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٣٩﴾ [الأحزاب: ٣٩].

فأين في القرآن أن نبيًّا من الأنبياء عمل بالتقية ولم يصارح قومه بالدين؟؟!!

والإمامة عندكم مثل النبوة - أي يجب أن يكون الإمام مثل النبي في الشجاعة والتحمل - فوجب إبلاغه الحق ولو ترتب عليه قتله، إذْ دينه وإرضاء ربه عَزَّوَجَلَّ أعظم عنده من نفسه؛ وأي قيمة لحياة نبيٍ أو وصي نبيٍ - كما تزعمون - مع ضياع الدين؟؟!!

١٤- إذا كان الإمام كغيره من أتباعه لا يتحمل مسئولية الإبلاغ، فما الفائدة من إمامته؟؟!!

١٥- ثم لماذا يتقي الإمام ولديه من القوىٰ الخارقة ما لا يخطر علىٰ بالٍ حتىٰ إن الكون كله تحت إمرته - كما زعمتم -؟!

وأخيرًا: قف علىٰ كتاب «مدينة المعاجز» للسيد هاشم البحراني ترَ عجبًا،

فقد ذكر لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر من خمسمائة معجزة!!!

فلِم لم يستعملها لنصرة دينه؟!

إن الأشخاص الذين نسبت إليهم الإمامة بشر عاديون، وقد عاشوا كما عاش غيرهم من المؤمنين عابدين صالحين، لا علم لهم بالإمامة، ولم يدعوها، وإنما نسب إليهم ما لم يقولوا، وليس لهم خوارق ولا معاجز، وإلا لكان الأمر علىٰ غير ذلك، وسيكونون خصمًا لكل من ساهم في إيذائهم أو قوَّلهم ما لم يقولوا، والله الموعد، يوم يُحصَّل ما في الصدور، ويبعثر ما في القبور، ويعاقب كل كذاب فجور.

١٦- ثم ما موقف علماء الشيعة الذين يفتون الناس؟

هل سيستعملون التقية مثل أئمتهم أم لا؟

فإن استعملوها فكيف نثق في أقوالهم وفتاويهم؟

وإن لم يستعملوها فلماذا؟

هل لأنهم أشجع من الأئمة أم أنهم لا يؤمنون بالتقية؟

فإن كانوا أشجع من الأئمة فهذا طعن في الأئمة!!

وإن لم يؤمنوا بها فكيف آمن بها الأئمة وعملوا بها وهم يزعمون أنهم أتباع للأئمة ولم يعملوا بها؟!

وقد كان الشيعة طوال حياتهم يعيشون زمن الخوف ما عدا فترات قصيرة في دولة بني بويه ودولة الصفويين، والآن منذ ثلاثة عقود تقريبًا؟

ثم إنها دين حسب نص الرواية وأقوال المجتهدين.

فعملُ العلماء بها يسقط مكانتهم ويشكك في فتاويهم.

وعدم عملهم بها يشكك في الأئمة؛ لأن أتباعهم كانوا أشجع منهم فلم يعملوا بالتقية التي عمل بها الأئمة للحفاظ علىٰ حياتهم!!

١٧- وأخيرًا: فإن كتم الحق من أعظم الذنوب ممن حمَّله الله عَزَّوَجَلَّ مهمة البيان.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

فهل يمكن أن يقدم إمام منصوب من الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذا العمل الشنيع الذي يضيع الدين بسببه؟؟!!

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

المسألة السادسة:
قدرات الإمام الخـــــارقة

اشتملت كتب الشيعة علىٰ عشرات - بل مئات - الروايات تنسب إلىٰ الأئمة قوىٰ خارقة، حتىٰ إنه لا يوجد شيء في الكون إلا وهو خاضع للإمام.

قال الخميني: «إن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية **تخضع** لولايتها **وسيطرتها** جميع ذرات هذا الكون»(١).

وأضافت الروايات أنهم يملكون من اسم الله الأعظم ما لا يملكه الأنبياء والمرسلون، بل ما عندهم منه أعظم مما عند الله عَزَّوَجَلَّ!!!!!!

ومن تلك المعاجز:

❑ تتزلزل الأرض وعلي يوقفها!!!

روىٰ المفسر الشيعي الاثنا عشري الكاشاني هذه القصة:

«عن فاطمة عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ قالت: أصاب الناس زلزلة علىٰ عهد أبي بكر فذهب الناس إلىٰ أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلىٰ علي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فتبعهما الناس إلىٰ أن انتهوا إلىٰ باب علي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه، فمضىٰ واتبعه الناس حتىٰ انتهوا إلىٰ تلعة فقعد عليها

(١) «الحكومة الإسلامية» (١٠٥).

وقعدوا حوله وهم ينظرون إلىٰ حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة!!

فقال لهم علي: كأنكم قد هالكم ما ترون؟!!

قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط؟

فحرك شفتيه وضرب بيده الشريفة، ثم قال: ما لك؟! اسكني، فسكنت بإذن الله!!!

فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حين خرج إليهم.

قال لهم: فإنكم تعجبتم من صنعي؟

قالوا: نعم!

قال: أنا الرجل الذي قال الله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾: فأنا الإنسان الذي يقول لها: ما لك؟! ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ إياي تحدث»[(١)].

وأورد الكليني بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «إن اسم الله الأعظم علىٰ ثلاثة وسبعين حرفًا، وإنما عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، حتىٰ تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين.

ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا، **وحرف عند الله تعالىٰ!!** استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[(٢)].

---

(١) « تفسير الصافي» (ص٥٧١).

(٢) «الكافي» (١/ ٢٣٠).

الحروف التي عند الأئمة أكثر من التي عند الله عَزَّوَجَلَّ!!

❑ علي يركب السحاب!!!

وذكر المجلسي - في قصة طويلة -: «أن عليًّا أومأ إلىٰ سحابتين فأصبحت كل سحابة كأنها بساط موضوع، فركب علىٰ سحابة بمفرده، وركب بعض أصحابه - كما تقول الرواية - كسلمان والمقداد... السحابة الأخرىٰ، وقال علي وهو فوق السحابة: «أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتىٰ منه، وحجته علىٰ عباده»(١).

ومضت القصة الطويلة في سرد غريب وأصحاب علي **يسألونه عن معجزات الأنبياء** فيقول: « **أنا أريكم أعظم منها**»، حتىٰ قال:

«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم!!! إن اسم الله الأعظم علىٰ اثنين وسبعين حرفًا، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله عَزَّوَجَلَّ الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس، حتىٰ تناول السرير، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد عند الله عَزَّوَجَلَّ استأثر به في علم الغيب»(٢).

فلو كانت هذه الدعاوىٰ صادقة لرأينا أثرها في حياة أئمة الاثني عشرية.

فهذا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تزعم رواياتكم أنه بايع مقهورًا ذليلًا، وصوَّرته تلك

(١) «بحار الأنوار» (٢٧/ ٣٤).
(٢) «بحار الأنوار» (٢٧/ ٣٧).

الروايات صورة مزرية لا تليق بمن هو أقل منه في الشجاعة وعزة النفس وقوة الإيمان.

❑ الحبل يوضع في عنق علي!!!

فقد زعمت روايات الاثني عشرية أنه وضع الحبل في عنق علي وسحب إلىٰ أبي بكر ليبايع!!

ففي تمثيلية عجيبة وردت في كتاب سليم بن قيس الهلالي يزعم أن أبا بكر بعث مولاه قنفذ إلىٰ علي ليأتي به للبيعة فلم يأت، فقال له: «ارجع إليه، فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، **فألقوا في عنقه حبلًا!!** وحالت بينهم وبينه فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله، **ثم انطلق بعلي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُعتل عتلًا - أي يُجر جرًّا!!! - حتىٰ انتهىٰ به إلىٰ أبي بكر**... وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلىٰ هذا أبدًا... **فانتهره عمر وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل**، فقال له علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا: **نقتلك ذلًّا وصغارًا!!**

إلىٰ أن قال: «قم يا بن أبي طالب فبايع، فقال: فإن لم أفعل؟ قال: إذًا والله نضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرات، **ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك** منه، فنادىٰ علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل أن يبايع والحبل في عنقه: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾

[الأعراف: ١٥٠]!!!![1].

فكيف تليق به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الصورة المزرية!!

❑ لمَ لم يستخدم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المعاجز؟!!!

ثم لماذا لم يستعمل تلك القوىٰ الخارقة لحماية نفسه أولًا ولنصرة دينه ثانيًا طوال حياة الخلفاء الثلاثة، ثم مع معاوية كذلك، والذي لم ينتصر عليه حتىٰ مع حمله سيفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟؟!!!

إذ تزعمون أن الإمامة «أصل من أصول الدين»، من لم يعتقدها فهو كافر، ومن ردها فهو كافر، ومن أقرها لغير الأئمة فهو كافر، فكيف يرضىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن تكفر الأمة وعنده هذا السلاح الإلهي؟!!

فإن زعمتم أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يأمره بذلك!!!

قلنا: لماذا أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ تلك القوىٰ الخارقة؟؟!! ليتسلىٰ بها أم لينصر بها دينه؟!

ثم كيف يُحمِّله الله عَزَّوَجَلَّ الإمامة وهي ركن الدين ثم يعطيه وسائل نصرتها ثم يمنعه منها؟؟!!

إن هذا كلام لا يقبله عقل.

❑ والحسن لِمَ لمْ يستعمل المعاجز؟!!!

ثم ها هو الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد تنازل عن الإمامة لمعاوية ورضي أن يكون

---

(١) «كتاب سليم بن قيس» (ص٨٣ إلىٰ ٨٩).

هو وأتباعه تحت إمرته - بصرف النظر عن عدد جيشه الذين كانوا قد بايعوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الموت ولم يقاتلوا بعد، وهم قرابة أربعين ألفًا كما ذكره الطبري - ومعاوية «كافر» - حسب زعمكم -، والحسن يملك السلاح الرباني الذي يقهر العالم ولم يقهر جيش معاوية، بل سلَّم له الأمر وهو يملك أن يقهر معاوية ومن في الأرض جميعًا - حسب زعمكم -!!

ثم ها هو الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تدعوه شيعته إلى العراق لينصروه فيخذلونه ويحيط به جيش يزيد ويجبره على الاستسلام، فيمتنع ويبقى وحده في مجموعة صغيرة من أصحابه ومعه كامل أهله من نساء وأطفال، وهو يملك أعظم سلاح - سلاح المعاجز التي يزعمون أن جميع الأئمة يملكونها - فلِمَ لم يستخدم ذلك السلاح لحماية نفسه وأهله؟؟؟!!!

فهل يمكن أن يقال كذلك: إن الله عَزَّوَجَلَّ نهاه عن استعمال هذا السلاح؟!

وهل يقبل عقل هذه الدعوى؟

ثم ها هم الأئمة الآخرون الذين ورثوا الإمامة التي هي ركن الدين الأول يعيشون حياة الخوف والضعف وهم يملكون السلاح العظيم - حسب زعمكم - ولم ينتفعوا به لا في أنفسهم ولا في دينهم!!

فهل يقبل عقل مثل هذه الدعوى؟!

❑ مليونير حافي القدمين!!!

أرأيت لو وجدت إنسانًا حافي القدمين ممزق الملابس شاحب اللون ليس له بيت يسكنه لا هو ولا أهله، ورأيته يسكن في العراء، ثم رأيت أبناءه وأهله

فقراء مدقعين حالهم كحاله ويمر به الفقراء فلا يحسن إليهم، فوقفت عليه لتتصدق عليه.

فقال لك: أنا لا أحتاج مساعدة؛ أنا أملك كل أنواع المال!!

فتقول له: لماذا لم تنتفع إذن بهذه الأموال فتبني لك بيتًا وتُحسِن إلىٰ أهلك وتعطي المحتاجين؟؟!!

فيقول لك: أنا زاهد في الدنيا.

إنك لا تملك إلا أن تتهمه بأنه كاذب لا يملك شيئًا من المال، أو أن لديه قصورًا عقليًّا.

إذ لا يمكن لإنسان عاقل يملك أموالًا ثم يحرم نفسه من الاستفادة منها، ويحرم أهله وذويه ويحرم المحتاجين ويحفظها في الخزائن.

هذا في أمر الدنيا.

فكيف يقال إذن في أمر الدين:

إن الأئمة يملكون قدرة خارقة ثم يعيشون أذلة مقهورين ودينهم منقوص مهجور، وأتباعهم مظلومون مطرودون، ولا يستفيدون من تلك القوىٰ الخارقة؟!

أليس هذا كذبًا عليهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟؟!!

❑ أتباع الأئمة لم لم يسألوا؟!!!

ثم ها هم يظهرونها لأصحابهم - حسب زعمكم - في كل مناسبة، فيرون

تلك الخوارق التي تدهشهم، وتظهر قدرات الأئمة ولا يحاول أحد منهم أن يسأل فيقول: لماذا تملكون كل هذه الخوارق وحالكم وحالنا وحال ديننا في ذلٍّ وهوانٍ؟!

إن العقل يجزم أن تلك الروايات كذب علىٰ أهل البيت كما كُذب عليهم في دعوىٰ الإمامة.

وأخيرًا: هل توقظ هذه التنبيهات عقول الطائفة؟

إن العاقل إذا ذُكِّر ذكر وإذا نُبه تنبه.

وأما غير العاقل فيغالط نفسه، ويستثقل قبول الحق، ولكنه سيندم حين لا ينفعه الندم.

المسألة السابعة:
الصحـــــابة

أهل السنة يعتقدون أن «الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» أفضل الناس بعد الأنبياء علىٰ الإطلاق، وخاصة: «أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا».

* **ويستدلون علىٰ ذلك:**

- بالقرآن الذي أثنىٰ عليهم.

- والسنة التي مدحتهم.

- والعقل الذي يقرر نجاحهم في أعظم مدرسة في التاريخ، مديرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمشرف علىٰ تربيتها رب العالمين.

- والواقع؛ إذ فتحوا العالم في مدة وجيزة.

وأما الشيعة الاثنا عشرية فإنهم يحكمون علىٰ هذه المدرسة بالفشل، وأن جميع الصحابة قد رسبوا، ما عدا نفرًا قليلًا لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد!!

ففي «الكافي» عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: جعلت فداك ما أقلَّنا! لو اجتمعنا علىٰ شاة ما أفنيناها؟

فقال: «ألا أحدثك بأعجب من ذلك: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلَّا - وأشار بيده - ثلاثة»؛ أي: ارتدوا إلَّا ثلاثة!![1].

فهل هذا الحكم مقبول عقلًا أم لا؟؟!!

إن العقل إذا سلم من التأثيرات الخارجية عليه وصَدَقَ في البحث عن الحقيقة فقَمِنٌ أن يدركها بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

وها نحن نحاول عرض الحقيقة من خلال هذا التسلسل المختصر:

أولًا: هؤلاء الصحابة المهاجرون كانوا مشركين وعلىٰ دين قومهم، فبعث الله عَزَّوَجَلَّ نبيًّا منهم هو محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فطعن في دينهم، وسفه أحلامهم، وأبطل عقائدهم.

فواجهه قومه بالتكذيب، وأنكروا ما دعا إليه، فخالف أفراد منهم وأسلموا رغم ما حصل بسبب ذلك لهم.

فآذاهم قومهم وهجروهم، بل وضربوا كثيرًا منهم، بل قتلوه.

وكل من أسلم سقط من أعينهم وحرموه من مجالستهم.

وحاصروهم في أرزاقهم، فمنهم من احتمل ذلك، ومنهم من حمته عشيرته، ومنهم من هاجر إلىٰ الحبشة متحملًا غربة الوطن وفراق الأهل والعشيرة، من غير مال أخذوه، ولا مكسب دنيوي حصلوه.

هذه حقيقة لا ينكرها لا الشيعة ولا السنة، ولكن يبدو أن كتب الشيعة لم

(١) «الكافي» (٢/ ٢٤٤).

تشتمل علىٰ أخبار هؤلاء المؤمنين وما عانوه عند دخولهم في الإيمان، مما سهل عليهم قبول اتهامهم بما اتُهموا به.

ثانيًا: إما أن يكون هؤلاء الذين أسلموا قناعة بهذا الدين وإيمانًا بالرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو فعلوا ما فعلوه من الإيمان والدخول في الإسلام وتحمل هذه الآلام خداعًا ونفاقًا وإدراكًا للغيب الذي ينتظر الإسلام من النصر والعزة والتمكين!!

ونأخذ مثالًا معاصرًا لتقريب هذه الحقيقة، وهو «الخميني».

فقد ظهر الخميني في عهد الشاه الظالم الذي آذىٰ الخميني وضيق عليه وسجنه ثم نفاه.

وقد تتلمذ علىٰ الخميني في تلك الظروف القاسية أشخاص، ولحقهم ما لحق الخميني من السجن والنفي والتضييق، فهل يمكن أن يقال: إن هؤلاء التلاميذ كذابون، ليسوا مقتنعين بالخميني، ولكنهم توقعوا نجاحه فالتحقوا به ليحصلوا علىٰ مكاسب دنيوية!!

إن قائل ذلك لو قاله لأُنكر علىٰ قائله بداهةً، رغم أن الثقافة والتجارب في الوقت المعاصر قد تساعد علىٰ توقع ذلك، ونحن لا ندعيه.

أما المجتمع القرشي فلم يكن لديه من الثقافة والتجارب ما يجعل ذلك الاحتمال مقبولًا مطلقًا.

فلئن لم يكن هذا الاحتمال مع أتباع الخميني مقبولًا رغم وجود نسبة ولو ضعيفة من ورود ذلك الاحتمال؛ فقبول الاحتمال مع الصحابة المهاجرين أبعد

وأبعد.

ثالثًا: هؤلاء الأنصار الذين قدموا من المدينة للحج، ثم إنهم قابلوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلموا، ثم رجعوا إلىٰ قومهم فعرضوا عليهم الإسلام، فأسلم كثير منهم، ثم قدم في العام القابل للحج مجموعة أخرىٰ فأسلموا وبايعوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ النصرة وهم يعلمون عداء قومه له وعداء العرب قاطبة - في ذلك الوقت - وفي ذلك تعريض لهم لحروب الله أعلم بنتائجها.

أهؤلاء أسلموا وبايعوا علىٰ القتال إيمانًا وحبًّا لله عَزَّوَجَلَّ ورسوله أم أسلموا وبايعوا لعلمهم بأنه سيكون له دولة وسيخلفونه من بعده؟!

إن عاقلًا يحترم عقله لا يسعه إلا أن يعترف بأن الحامل لهم علىٰ الإسلام والبيعة علىٰ القتال إنما هو إيمانهم بالله عَزَّوَجَلَّ، وحبهم لربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رابعًا: هؤلاء الأنصار الذين استقبلوا إخوانهم المهاجرين من مكة وفتحوا بيوتهم وبذلوا لهم أموالهم فتقاسموها معهم، حتىٰ إن الرجل منهم كان يعرض علىٰ أخيه أن يتنازل عن إحدىٰ زوجاته ليتزوجها أخوه المهاجر، أذلك كان إيمانًا بالله ورسوله أم كان طمعًا في دنيا لا يدرون عنها ولا يعلمون عن مجيئها؟!

أوجدتم في التاريخ مثل هذا النموذج من البشر يبذل ماله لأخيه في المعتقد انتظارًا لدنيا متوهمة؟!

إن التشكيك في مثل هذه الحقائق يلغي كل حقيقة، ويفقد الثقة بكل ظاهر،

ويعرض العقول للسفه والجنون.

خامسًا: نحن نعلم جميعًا أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا - رضي الله عنهم أجمعين - كانوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ الأيام الأولىٰ بصرف النظر عمن أسلم قبل.

فهؤلاء الذين كانوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بداية دعوته لم يفارقوه لا حضرًا ولا سفرًا، ولا في أمن ولا في خوف، ولا في حرب ولا في سلم، إلا في بعض المواقف بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعضهم.

هذه قضية لا خلاف فيها بين السنة والشيعة.

فإما أن هؤلاء كانوا مؤمنين ظاهرًا وباطنًا.

أو كانوا مؤمنين ظاهرًا لا باطنًا، وكانوا يتربصون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدوائر.

- هذا من الفرض الممتنع عندنا نحن أهل السنة، لكن من باب الترتيب المنطقي للوصول إلىٰ الحقيقة -

فإن كان هؤلاء كانوا كذلك.

فهل كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم ذلك أو لا يعلم.

فإن كان يعلم فقد كان هو السبب - أستغفر الله عَزَّوَجَلَّ -، بعلمه بنية هؤلاء الفاسدة ثم إبقائه لهم معه في كل تلك المواقف، بحيث كل من رآه رآهم معه، وكل من روىٰ عنه روىٰ قربهم منه، وذلك دليل في الظاهر علىٰ محبته لهم ورضاه عنهم.

بل تجاوز ذلك إلىٰ مدحه لهم وثنائه عليهم.

بل تجاوز ذلك إلىٰ التزوج من بناتهم، وزوج بعضهم من بناته.

سادسًا: استشارته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم وأخذ رأيهم في كثير من الأمور.

سابعًا: أمره لأبي بكر بالصلاة بالصحابة طيلة مدة مرضه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لم يستطع فيه الخروج إليهم والصلاة بهم.

فإن كان تم ذلك برضاه واختياره مع عدم صلاحهم فهذا غش للأمة - وحاشاه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

وإن كان تم ذلك بدون رضاه أو أنهم تسلطوا عليه وأحاطوا به دون رغبته ولا رضاه فإن ذلك طعن في نبوته وإفقاد الثقة في بلاغه.

إذ يعني أنه كان يقربهم ويمدحهم ويثني عليهم مكرهًا وخوفًا منهم.

وإذا كان يفعل ذلك مكرهًا أو خوفًا منهم فما يؤمننا أنه أخفىٰ أشياء كثيرة خوفًا منهم؟! - أستغفر الله عَزَّوَجَلَّ -.

وما يؤمننا أنه شرع أشياء كثيرة خوفًا منهم كذلك؟!

إن ذلك يبطل الثقة في دين الله عَزَّوَجَلَّ.

فيكون كل نقل عن طريقهم غير موثوق فيه.

فالقرآن هم نقلوه.

والشهادة بإيمانهم جميعًا - وإيمان عليٍّ كذلك - هم نقلوها، فتنتفي الثقة بهم جميعًا.

فلا يصح عندنا إيمان جميعهم؛ من أبي بكر إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فمعرفة مَن المؤمن منهم من غير المؤمن غير ممكنة؛ لأننا لم نعرف ذلك إلا بشهادتهم!

ثامنًا: إما أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ يعلم أن هؤلاء مؤمنون ظاهرًا وباطنًا أو لا يعلم.

فإن كان عَزَّوَجَلَّ يعلم - وهذا الذي نعتقده ونستغفر الله من هذا الفرض - فقد أقر قربهم من نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل هو عَزَّوَجَلَّ الذي اختارهم لصحبته، وأثنىٰ عليهم في عشرات الآيات، وذلك دليل علىٰ إيمانهم وفضلهم.

وإن كان لا يعلم عَزَّوَجَلَّ - وحاشاه سبحانه - فذلك طعن في ربوبيته عَزَّوَجَلَّ.

وإن كان يعلم خلاف ظاهرهم ثم أقرهم مع نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يعلم حالهم ولم يخبره بذلك فهذا طعن في الخالق عَزَّوَجَلَّ - أستغفر الله عَزَّوَجَلَّ -، وأنه سبحانه هو الذي أراد أن يحيط هؤلاء بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتسلطوا عليه، فلم تتحقق إقامة الحجة علىٰ الناس.

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

تاسعًا: إن كان الله عَزَّوَجَلَّ علم أنهم مؤمنون لكنهم سيرتدون وسيخونون الوصية وأبقاهم ولم يكشف حالهم ذلك، بل مدحهم وأثنىٰ عليهم، ومدحهم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأثنىٰ عليهم، ولم ينبهه إلىٰ حالهم؛ فهذا اتهام لله عَزَّوَجَلَّ أنه هو السبب فيما حدث منهم - حسب زعم الشيعة -.

نستغفر الله العظيم من هذه الفروض، لكن القصد من هذه الفروض الباطلة

هو إيقاظ التفكير لدىٰ الشيعة الذين حاصرتهم الروايات المكذوبة من كل مكان، حتىٰ لم تدعهم يفكرون.

عاشرًا: إن الله عَزَّوَجَلَّ بعث النبي محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليقيم دولة الإيمان؛ هذا معتقد أهل السنة.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨].

هذا وعد الله عَزَّوَجَلَّ، فماذا كان من النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لتحقيق هذه الغاية؟؟

لقد ربىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ طائفة من الناس ليقيموا هذه الدولة، فأخرجهم من ظلمات الشرك إلىٰ نور الإيمان، ورفعهم أمام الناس وقربهم منه، فكانوا مستشاريه ومجالسيه، واصطفىٰ منهم رجلًا واحدًا قربه منه، واختاره ورفعه في أعظم المواقف، حتىٰ عرفه الذين حوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعظموه، وعرفوا له فضله، ولم يكن قبل ذلك في قومه له تلك المكانة لا هو ولا قبيلته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فإن كان ذلك الرجل الذي رفعه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتىٰ عظم في أعين الصحابة أهلًا لتلك المكانة فقد أحسن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصاب - وهذا الذي نعتقده -.

وإن لم يكن أهلًا لتلك المكانة - نستغفر الله عَزَّوَجَلَّ - فقد تسبب

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رفع رجلٍ يعلم أنه سينقلب على الدين ويبطل وصيته بإقامة دولة الإسلام ليقيم دولة الكفر!!! - حاشاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ذلك الرجل هو أبو بكر.

فقد كان مقربًا إليه في كل موقف.

* فقد اصطحبه في أعظم حدث في الإسلام، وهو الهجرة التي كانت بداية لتأسيس الدولة الإسلامية.

قال تعالى في نبيه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

* وتزوج من ابنته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذلك شرف لأبي بكر عظيم، حيث أصبحت ابنته أمًّا للمؤمنين.

قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦].

* وفي غزوة بدر كان أقرب الناس إليه في العريش الذي ليس فيه إلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وأمره أن يصلي بالناس طوال مرضه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي مات فيه.

وهناك مواقف كثيرة تؤكد علىٰ خصوصية أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومزيد قربه منه، وصحت عندنا في أصح الكتب.

هذه الخصوصية هي التي جعلت الصحابة يستخلفونه ويبايعونه وينقادون له في كل ما يأمر به أو ينهىٰ عنه، فقد جَيَّش الجيوش وفتح البلدان، واستخلف عمر والناس له مطيعون من غير عشيرة قوية ولا مال وعطية، ثم دفن مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برضىٰ جميع الصحابة.

فاحتُرم حيًّا واحتُرم ميتًا، فما هو السبب؟؟

السبب هو تقريب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له.

فإن كان ذلك كان صوابًا - كما نعتقد - فأبو بكر كان جزءًا من تحقيق المقصد من بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن كان خطأً - نستغفر الله عَزَّوَجَلَّ ونعتذر إلىٰ سيد البشر من هذه الفروض التي إنما نقصد منها إيقاظ هؤلاء الذين حاصرتهم روايات لا تصح أساءت إلىٰ مقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فلم يتحقق المقصد من بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهل يقبل العقل أن ذلك كله تم بدون رضا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الذي عَظُم أبو بكر في أعين الناس بسببه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟؟!!

حادي عشر: إذا كان هؤلاء القوم قد ارتدوا - أي رجعوا عن الإسلام - فما هو الدين الذي رجعوا إليه؟؟!!

ها هي حياتهم مكشوفة.

فقد وحدوا الله عَزَّوَجَلَّ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاموا رمضان وحجوا

إلىٰ البيت الحرام، وجاهدوا في سبيل الله وفتحوا الأرض وأحلوا الحلال وحرموا الحرام، ولم يتركوا شيئًا من الدين.

وقد كان دينهم في الجاهلية علىٰ خلاف هذا كله، فأي دين رجعوا إليه؟

فإن قيل: تركوا الإمامة «الخلافة» ونصبوا لها شخصًا آخر!!

قيل: الذي حصل علىٰ الخلافة شخص واحد من قبيلة واحدة، فكيف ترضىٰ جميع القبائل بالردة ليملكهم شخص واحد من قبيلة واحدة، فيخسرون دينهم من أجله، ويسارعون في طاعته وهو مرتد، مع قبولهم تطبيق دين يعارض دينهم ودين آبائهم طوال حياتهم والجهاد في سبيل إقامته؟؟!!

أليس هذا تناقضًا منهم؟؟!!

أليس فيهم من النخوة والحمية لدينهم وشرفهم أن يعلنوا تمردهم علىٰ من يلزمهم بدين ليسوا مقتنعين به؟؟!!

أليس قد اعتدىٰ - حسب زعم الشيعة - علىٰ الإمامة فألغاها وهي ركن من أركان الدين، ثم يطالبهم بقبول بقية الدين الذي لا ينفعهم عند الله عَزَّوَجَلَّ بدونها - حسب زعم الشيعة -؟؟!!

بل طالبهم بالجهاد في سبيلها والموت من أجلها، فيُقدمون بنفس راضية وهو لا ينفعهم عند الله عَزَّوَجَلَّ - حسب زعم الشيعة -؛ لأنهم لم يبايعوا الإمام المنصوب من الله عَزَّوَجَلَّ - حسب زعم الشيعة كذلك -؟؟!!

هب أن هناك أفرادًا منتفعين، فما بال هذه العشرة آلاف كلها تقبل ذلك لحساب أفراد؟؟!!

ثم هؤلاء الأنصار قد صرح لهم إخوانهم المهاجرون أن الخلافة لقريش، وهذا يقطع طمعهم فيها - إن كان لهم طمع -، فكيف يرضون وهم يعلمون أن عليًّا هو أولىٰ بها بنص نبيهم - حسب زعم الشيعة - ولا يعترضون علىٰ أبي بكر الذي حضر اجتماعهم في السقيفة وبايع له المهاجرون والأنصار وكان سببًا في حرمانهم منها؟؟!!

إن العقل السليم لا يقبل هذه الاحتمالات التي نتجت عن روايات لا تصح عن آل بيت النبوة في الحكم علىٰ هذا العدد العظيم بالردة لا لشيء إلا مكايدة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حسب زعم الشيعة -، وهو ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حسدًا له وعدوانًا، ولم يحسدوا أبا بكر وهو ليس من بني هاشم، القبيلة التي تعظمها العرب في الجاهلية والإسلام؟؟!!

إن الدلائل العقلية التي ترفض هذه الدعاوىٰ لا تكاد تنتهي، ولكننا نكتفي بهذه الإشارات لمن فتح الله عَزَّوَجَلَّ قلبه وأيقظ عقله؛ ليتأمل فيها ويسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يهديه إلىٰ الحق، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يوفق من يعتصم به ويلوذ بحماه.

المسألة الثامنة:
عقيدة الرجعة عند الشيعة الاثني عشرية

❑ تعريف الرجعة:

عقيدة الرجعة عند الشيعة الاثني عشرية هي أنهم يعتقدون أن أهل البيت والحكام الذين كانوا في عصرهم سيعودون إلىٰ الدنيا قبل يوم القيامة ليظهر الله عَزَّوَجَلَّ الحق الذي لم يظهر في حياتهم ويعاقب الذين منعوا ظهوره - حسب زعمهم -.

❑ السبب في هذا المعتقد:

لما ادعت الشيعة الاثنا عشرية أن الله عَزَّوَجَلَّ قد نصب علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وبعض ذريته أئمة للأمة ليحكموها وليعلموها الدين، ولكن هؤلاء لم يحكموا ولم يتمكنوا من تعليم الناس الدين، بل عاشوا خائفين مضطهدين طوال حياتهم ما عدا زمنًا يسيرًا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وذلك في ظاهره خذلان من الله عَزَّوَجَلَّ، فلا بد من دعوىٰ جديدة لعلاج الموقف، وهي أن الله عَزَّوَجَلَّ ما خذلهم، ولكنه أخر نصرهم بعد أن يموتوا ويموت جميع الناس الذين كانوا في عصرهم، بما فيهم الذين اضطهدوا أهل البيت - حسب زعمهم -، ثم يحيهم سبحانه قبل يوم القيامة، وينصر الله عَزَّوَجَلَّ أهل البيت عليهم، وسيحيي جميع الأنبياء ليكونوا في جيش أهل البيت!!!

هذه هي عقيدة الرجعة عند الشيعة الاثني عشرية.

قال د/ موسىٰ الموسوي الشيعي الاثنا عشري أحد رواد التصحيح الشيعي في العصر الحاضر: «تعني الرجعة في المذهب الشيعي: أن أئمة الشيعة مبتدئًا بالإمام «علي» ومنتهيًا بالحسن العسكري الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية سيرجعون إلىٰ هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسىٰ قواعده بالعدل والقسط الإمام «المهدي» الذي يظهر قبل رجعة الأئمة ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا، ويمهد الطريق لرجعة أجداده وتسلمهم الحكم، وإن كل واحد من الأئمة حسب التسلسل الموجود في إمامتهم سيحكم الأرض ردحًا من الزمن، ثم يتوفىٰ مرةً أخرىٰ ليخلفه ابنه في الحكم، حتىٰ ينتهي إلىٰ «الحسن العسكري»، وسيكون بعد ذلك يوم القيامة، كل هذا تعويضًا لهم عن حقهم الشرعي في الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة»(١).

ويقول المرتضىٰ: «اعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية إليه: أن الله تعالىٰ يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قومًا ممن كان تقدم موته من شيعته؛ ليفوز بثواب نصرته ومعونته، ومشاهدة دولته، ويعيد أيضًا قومًا من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق، وعلو كلمة أهله»(٢).

ويقول الأحسائي في بيان معنىٰ الرجعة: «والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم، ممن محّض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضًا»(٣).

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (١٤١-١٤٢).

(٢) «الرجعة» لأحمد الأحسائي (٢٩).

(٣) «الرجعة) (ص١١).

❑ استدلال الشيعة من القرآن ومن رواياتهم:

أ- يستدل الشيعة بآيات من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ نذكر أهم آية فيها عندهم:

قال تعالىٰ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥].

قال شيخ مفسري الشيعة علي بن إبراهيم القمي (ت: بعد ٣٠٧): «هذه الآية من أعظم الأدلة علىٰ الرجعة»(١).

ب- استدلال الشيعة من رواياتهم:

وأما الروايات التي نسبوها إلىٰ آل البيت، فمن أهمها رواية منسوبة إلىٰ جعفر بن محمد «الصادق» أنه قال: «ليس منا من لم يؤمن بِكَرَّتِنَا، ولم يستحل متعتنا»(٢).

ج- أقوال علماء الشيعة الاثني عشرية عن الرجعة:

أيد كثير من علمائهم هذه العقيدة، بل زعموا إجماع الشيعة عليها.

١- **قال ابن بابويه القمي:** «واعتقادنا في الرجعة أنها حق»(٣).

٢- **وقال المفيد:** «واتفقت الإمامية علىٰ وجوب رجعة كثير من الأموات»(٤).

---

(١) «تفسير القمي» (٢/ ٧٦).
(٢) «من لا يحضره الفقيه» (٣/ ٤٥٨).
(٣) «الاعتقادات» (ص٩٠).
(٤) «أوائل المقالات» (ص٥١).

٣- **وقال الحر العاملي**: «إنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها، وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات، ويوم الجمعة وكل وقت، كما أننا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة»(١).

❑ وقفات مع هذه العقيدة:

أولًا: لا وجود لها في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

القارئ لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ لا يجد لهذا المعتقد فيه نصيبًا، لا صراحة ولا تأويلًا، بل يجد النصوص المتكاثرة على إبطاله وتكذيبه.

فالقرآن الكريم إنما يتحدث عن بعث واحد وحساب واحد وجزاء واحد هو يوم القيامة.

فمن أين إذن هذا البعث الآخر؟؟!!

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[المؤمنون: ١٤-١٦].

ولم يذكر سبحانه بعثًا آخر.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦].

---

(١) «الإيقاظ من الهجعة» (ص٦٤).

ويقرر سبحانه أن الجزاء إنما هو يوم القيامة:

فيقول سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الحج: ٦٩].

ولم يذكر يومًا آخر للحكم بين الناس.

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء: ١٤١].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة: ٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان: ٤٠].

فالله عَزَّوَجَلَّ يقرر أن يوم الفصل في الخصومات هو يوم القيامة، وليس هناك بعث آخر قبله يتم فيه الفصل أو العقاب.

ثانيًا: لا ذكر لها في سنة النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

وردت عشرات - بل مئات - الأحاديث تذكر يوم القيامة ولا تذكر يومًا آخر قبله، ولو كان هناك يوم آخر قبله لذكر ولو مرة واحدة، نذكر ثلاثة نماذج

منها من خلال الصحيحين:

١- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

٢- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: بينا رجل واقف مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته - أو قال: فأقعصته -، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ - أَوْ قَالَ: ثَوْبَيْهِ -، وَلَا تُحَنِّطُوهُ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلَبِّي»(٢).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا بلحم فقال: «إِنَّ اللهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ...» فذكر حديث الشفاعة(٣).

ثالثًا: لم تذكر الرجعة في أركان الإيمان، لا في القرآن ولا في السنة:

ورد ذكر أركان الإيمان في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وفي سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نصوص كثيرة، ولم يذكر أن هناك ركنًا جديدًا اسمه الرجعة!!

قال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ

(١) رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦).
(٢) رواه البخاري (١٨٤٩) ومسلم (٩٤ - (١٢٠٦).
(٣) رواه البخاري ح(٣٣٦١)، ومسلم ح(٣٢٧).

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في حديث جبريل المشهور**: قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»(١).

رابعًا: إنكار أهل البيت لهذا المعتقد:

وردت روايات كثيرة عن أهل البيت تبطل هذه الدعوىٰ، نكتفي بذكر ثلاثة نماذج منها:

١- عن عمرو الأصم، قال: «قلت للحسن بن علي: إن هذه الشيعة يزعمون أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة. فقال: « كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله»(٢).

٢- عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: «جاءني رجل من أهل البصرة فقال: جئتك في حاجة من البصرة، وما جئتك حاجًّا ولا معتمرًا. قال: قلت له: وما حاجتك؟ قال: جئت لأسألك متىٰ يبعث علي بن أبي طالب؟ قال:

(١) مسلم ح(١٠٢)، وأبو داود ح(٤٦٩٥)، والترمذي ح(٢٦٠١)، والنسائي ح(٤٩٩٠)، وابن ماجه ح(٦٣).

(٢) «طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٩)، «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٦٠) و(٤٢/ ٥٨٨)، «الشريعة» (٥/ ٢٣١).

فقلت له: يبعث والله علي يوم القيامة ثم تهمه نفسه»[(١)].

٣- عن جابر، قال: قلت لمحمد بن علي: «أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنبًا من الذنوب شرك؟ قال: «لا. قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا»[(٢)].

فالرواية الأولىٰ عن الحسن يقرر أن الميت الذي سيرجع لا يجوز أن تزوج نساؤه ولا تقسم تركته؛ إذ لا يُدرىٰ متىٰ يرجع. وبمثل ذلك أجاب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأما علي بن الحسين فيقرر أن عليًّا إنما يُبعث يوم القيامة مع الناس، ثم يكون حاله كحال غيره من عباد الله المؤمنين إنما يهمه خلاص نفسه.

خامسًا: دلالة العقل علىٰ بطلانها:

الذين وضعوا عقيدة الإمامة التي لا يشهد لها نقل ولا عقل ولم تتحقق في أرض الواقع حيث لم يتمكن هؤلاء الذين نسب إليهم أنهم أئمة منصوبون من الله عَزَّوَجَلَّ من القيام بمهمة الإمامة بدعوىٰ أن الناس منعوهم ابتداءً بأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانتهاءً بآخر خليفة، وهذا يشكك في دعوىٰ الإمامة، إذ ما كان الله عَزَّوَجَلَّ ليكلفهم بأمر الإمامة ويربط إيمان الناس بهم ثم لا يمكنهم ولا يؤيدهم، وقد أيد الرسل حتىٰ بلغوا دين الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا إشكال ينقض الدين الشيعي، ولهذا لجئوا إلىٰ دعوىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ سيستدرك هذا الأمر آخر الزمان،

(١) المرجع السابق (٤١/ ٣٩٠).
(٢) «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٨٤).

وسينصرهم آخر الزمان، وسيبعث كل من كان حيًّا في زمنهم، بل ومن كان قبل زمنهم من الأنبياء ليشاهدوا نصر الله عَزَّوَجَلَّ للأئمة!!

وهذه دعوىٰ كما ترىٰ لا تستحق الاحترام، لولا أن هناك عقولًا ألفت قبول الخرافات لما كان لها قبول بين الناس.

ولا ندري كيف تتقبل العقول هذه الخرافة؟!

إذ لو كان هناك ظلم أراد عَزَّوَجَلَّ أن ينتقم من أهله في الدنيا لانتقم منهم قبل أن يموتوا.

إذ ما الفائدة بعد أن يموت الظالم ظالمًا والمظلوم مظلومًا وتموت الأجيال التي شهدت ذلك الظلم، ثم يأتي الله عَزَّوَجَلَّ في آخر الزمن فيبعث الظالم والمظلوم للانتصار؟ لم يعد للانتصار الآن مساغ، ولكن الخرافات تسيطر علىٰ العقول.

أرأيت لو رأىٰ ملك من الملوك أحد خدمه يضرب ابنه - أي: ابن الملك - أمام الناس فاستغاث الابن بأبيه الملك، فقال الأب: لا تخف، سأعاقبه بعد خمس سنوات، سوف أحضرك أنت وهو أمام الناس وأعاقبه. أيكون ذلك نصرة لابنه أم خذلانًا؟

ولله عَزَّوَجَلَّ المثل الأعلىٰ.

ثم لماذا أعد الله عَزَّوَجَلَّ اليوم الآخر؟ إنما أعده للحساب ثم للجزاء، فلا حاجة إذن لمثل هذا المعتقد العجيب.

لكن نصرة الدين الباطل لا تتم إلا بالباطل.

سادسًا: دلالة الآية التي استدلوا بها على خلاف ما ادعوه:

قال ابن كثير: «يقول تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، قال ابن عباس: وجب، يعني: قدرًا مقدرًا أن أهل كل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة. هكذا صرح به ابن عباس، وأبو جعفر الباقر، وقتادة، وغير واحد.

وفي رواية عن ابن عباس: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ أي: لا يتوبون.

والقول الأول أظهر، والله أعلم»[(١)].

ورد عن ابن عباس وهو من أهل البيت تفسيران وافقه في أحدهما محمد ابن جعفر الباقر، ورجح ابن كثير قول ابن عباس الأول الذي وافقه فيه أبو جعفر.

سابعًا: روايات الشيعة لا تصلح في مقام الاستدلال:

المطلع على روايات الشيعة يجد أن غالبيتها بأسانيد لا تخلو من مجروح، أو أنه لا إسناد لها، فكيف يقوم على مثل هذا دين؟؟!

وأما هذه الرواية فإنها لا سند لها، ولا يعرف من هو الذي رواها، فإن أول من رواها هو العالم الشيعي محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المسمى بالصدوق (ت: ٣٨١ هـ) في كتابه «من لا يحضره الفقيه»، وهو كتاب ليس فيه أسانيد للروايات، فكيف يقوم دين بمثل هذه الكتب؟؟!! مع أن كتابه

(١) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٧٢).

هذا هو أحد الكتب الأربعة التي تعتمد عليها الشيعة في دينها.

ونحن أهل السنة - ولله الحمد - لا نقبل في ديننا إلا الحديث الذي له سند، ويصح سنده إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولهذا فجميع كتبنا المعتمدة رويت بالأسانيد، وبذلك نستطيع معرفة صحة الحديث من ضعفه، وأما الدين الشيعي فهو يقبل كل رواية نسبت إلىٰ أهل البيت حتىٰ لو كانت برواية الكذابين(١).

وهذا هو السبب في وجود مثل هذه الخرافات في هذا الدين.

(١) راجع كتاب المؤلف: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر»، فقد استوفىٰ ذكر هذه الحقيقة، مستدلًّا بكلام الشيعة أنفسهم.

المسألة التاسعة:
عقيدة البداء عند الشيعة الاثني عشرية

❑ تعريف البداء:

البداء في العقيدة الشيعية الاثني عشرية هو: اعتقاد أن الله عَزَّوَجَلَّ يغير في أخباره، فقد يخبر الله عَزَّوَجَلَّ الإمام مثلًا بخبر ثم يخبر الإمام به الناس، فيغيره الله عَزَّوَجَلَّ قبل وقته دون أن يخبر الإمام بأنه قد بدا له وغيره، فيفاجأ الناس بعدم تحقق ذلك الخبر، فيشكون في صدق الإمام مع أنه لا ذنب له!! وإنما التغيير جاء من الله عَزَّوَجَلَّ - أستغفر الله عَزَّوَجَلَّ -، ولهذا فلا بد من حيلة للخروج من هذا الحرج بأن ينسب التأخير إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله سبحانه حسب زعمهم قد بدا له أن يغير فغير دون أن يعلم الإمام، فالسبب إذن ليس من الإمام ولكنه من الله عَزَّوَجَلَّ، أستغفر الله من هذا القول الباطل.

❑ السبب في دعوى البداء:

يجيب علىٰ ذلك أحد علماء الشيعة الذين اكتشفوا كذب دعوىٰ علم الغيب، وهو سليمان بن جرير الذي عاصر أئمة الشيعة، وقد أورد الخبر مؤرخان شيعيان عاشا أواخر القرن الثالث الهجري، فقد نسبا إليه قوله: «إنَّ أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم علىٰ كذبهم أبدًا، وهما:

- القول بالبداء.

- وإجازة التقية.

فأما البداء: فإنَّ أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من رعيتهم في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في الغد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام: كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء علىٰ ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون؟ فنحن نعلم من قِبل الله عَزَّوَجَلَّ ما علمه الأنبياء، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي أخبروا به علىٰ ما قالوا، اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بدا لله في ذلك»(١).

وقد تسبب هذا الأمر في خروج بعض من كبار أتباع المذهب من المذهب، ومنهم «سليمان بن جرير» المذكور سابقًا، كما ذكر النوبختي وسعد القمي الشيعيان، حيث ذكرا أن نفرًا يسيرًا تركوا القول بإمامة جعفر بسبب تغيير مسار الإمامة، فقال: «فإنهم لما أشار جعفر بن محمد إلىٰ إمامة ابنه إسماعيل، ثم مات إسماعيل في حياة أبيه رجعوا عن إمامة جعفر وقالوا: كذبنا ولم يكن إمامًا؛ لأن الإمام لا يكذب ولا يقول ما لا يكون، وزعموا أن جعفرًا قال: إن الله عَزَّوَجَلَّ بدا له في إمامة إسماعيل، فأنكروا البداء والمشيئة من الله، وقالوا: هذا باطل لا يجوز، ومالوا إلىٰ مقالة البترية»(٢).

فقد نسبوا إلىٰ جعفر بن محمد أنه قال: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في ابني

(١) «فرق الشيعة» للنوبختي وسعد القمي (٧٦) دار الرشد.
(٢) «فرق الشيعة» للنوبختي وسعد القمي (٧٦) دار الرشد.

إسماعيل، إذ اخترمه قبلي ليعلم أنه ليس بإمام بعدي»(١).

❑ استدلال الشيعة على البداء:

لجأ الشيعة لإسباغ صفة الشرعية على هذه العقيدة الفاسدة إلى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، لعلهم يقنعون أتباعهم بصحتها، فعمدوا إلى آيات عامة فأنزلوها على هذا المعتقد، ثم وضعوا على ألسنة أئمتهم روايات تؤكد هذا الاستدلال، وفيما يلي نماذج من تلك الأدلة:

أولًا: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩].

فزعموا أن هذه الآية تدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ يغير في أخباره ما يريد.

فقد نسبوا إلى أبي جعفر عن سبب عدم خروج المهدي أنه قال: «يا ثابت، إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتًا عندنا، و﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩](٢).

فأنت ترى أنه أخبر الناس أنه سيخرج بعد مائة وأربعين سنة ولم يخرج، فالسبب أن الله عَزَّوَجَلَّ قد غير خبره الذي بلَّغه لأبي جعفر، فليس الخطأ من أبي

(١) «الاعتقادات في دين الإمامية» (٤١).
(٢) «شرح جامع أحاديث الشيعة» (٦/ ٣١٤)، وراجع «الغيبة» للطوسي.

جعفر، وإنما - أستغفر الله -... ثم يستدل علىٰ ذلك بالآية!!

ثانيًا: الروايات:

١- نسبوا إلىٰ محمد بن علي المسمىٰ بالباقر أنه قال: «ما عُبِد اللهُ بشيء مثل البداء»(١).

٢- ونسبوا إلىٰ جعفر أنه قال: «ما عُظِّم اللهُ بمثل البداء»(٢).

٣- وعنه أيضًا أنه قال: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه(٣).

❑ وقفات مع عقيدة البداء عند الشيعة الاثني عشرية:

نقف مع هذه العقيدة الشيعية من خلال عرضها علىٰ القرآن الكريم والسنة المطهرة وبدهيات العقول.

أولًا: من القرآن الكريم:

أ- إحاطة علم الله سبحانه بكل ما في الوجود:

القرآن الكريم مملوء بالآيات التي تخبرنا عن صفات الله عَزَّوَجَلَّ التي لا يشركه فيها أحد، ومنها كمال علمه سبحانه، وإحاطته بخلقه، وأنه لا يخفىٰ عليه منهم شيء، ومن تلك الآيات ما يلي:

١- قال تعالىٰ: ﴿...عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي

(١) «الكافي» (١ / ١٤٦)، كتاب التوحيد، باب البدء.
(٢) «الكافي في الأصول».
(٣) «الأصول من الكافي» (١/ ١٤٨).

ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣].

٢- وقال تعالىٰ: ﴿... وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

٣- وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

٤- وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [النساء: ١٢٦].

٥- وقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت: ٥٤].

ب- تفرد الله عَزَّوَجَلَّ بعلم الغيب:

علم الغيب من خصائص الخالق سبحانه ولا يشركه معه أحد من خلقه، وإلا كان إلهًا آخر.

قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥].

جـ- قد يُطْلِعُ الله عَزَّوَجَلَّ بعض رسله علىٰ بعض الغيب الخاص برسالته، وأما غير ذلك فليس من علمه.

قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ

وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ [الجن: ٢٦-٢٨].

فقد أخبر سبحانه أن الغيب من خصائصه، ثم أخبر أنه قد يطلع بعض الرسل علىٰ بعض غيبه، ثم أمر عبده ومصطفاه سيد البشر أن يتبرأ من دعوىٰ علم الغيب، فكيف يكون بعد ذلك أحد من أمته يعلم ما لا يعلم؟؟!!

قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨].

والقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تؤكد إحاطة علم الله عَزَّوَجَلَّ بما كان وما يكون، وتنفي عن المخلوق ذلك العلم الإلهي.

ثانيًا: من السنة:

أ- إخباره صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأن علم الغيب من خصائص الخالق عَزَّوَجَلَّ، ولم يَدَّعِ أنه يعلم الغيب:

قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَىٰ يَجِيءُ الْمَطَرُ»(١).

(١) رواه البخاري ح(١٠٣٩).

ب- إخباره بأنه بشر؛ أي: ليس إلهًا يعلم الغيب، وأنه يحكم بحسب الظاهر؛ لعدم علمه بالبواطن:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي عَلَىٰ نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ؛ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»**(١).

فهذه نصوص القرآن والسنة تُكَذِّب كل من يدعي علم الغيب غير الله عَزَّوَجَلَّ، ثم يأتي قوم يدعون الإسلام، فيعتقدون أن غير الله عَزَّوَجَلَّ يعلم الغيب، ثم إذا حدث بالغيب فلم يصدق نسب خلف الخبر إلىٰ الله سبحانه!!

ثالثًا: أما الآية التي استدلوا بها في المحو والإثبات فهي تتحدث عن سنة الله عَزَّوَجَلَّ العامة في خلقه وشرعه، وأنه ربٌّ قادر، يمحو - أي يزيل - ما يريد ويثبت ما يريد، ولم يحدد سبحانه ما هو الممحو ولا ما هو المثبت، وقد اختلف العلماء في المراد بالممحو والمثبت إلىٰ عدة أقوال، ولم يذكر واحد منهم هذا المعتقد الشيعي الاثني عشري المنكر.

رابعًا: أما الروايات فهي روايات شيعية لا سند لها، وما كان له سند فلا يخلو من كذاب أو مجهول بشهادة علمائهم، وقد تقدمت الإشارة إلىٰ مثل هذا.

خامسًا: حاول بعض علمائهم أن يتخلصوا من عار هذا المعتقد، فزعموا أن البداء مثل النسخ، أي أن الله عَزَّوَجَلَّ قد يشرع حكمًا ثم ينسخه، وكذلك الأخبار، قد يخبر بخبر ثم ينسخه!!

---

(١) رواه البخاري ح(٧١٦٨)، ومسلم ح(١٧١٣).

وهذا عذر أقبح من ذنب.

النسخ تشريع بحسب حاجة الناس، وهو متعلق بالأمر والنهي، وليس في ذلك انتقاص للخالق، بل ذلك لكمال علمه سبحانه بحاجة خلقه، ولهذا فقد يشرع شرعًا لحاجة قائمة ثم ينسخه بعد ذلك، فالتشريع يتدرج، ولا يترتب عليه نقص بالخالق سبحانه.

ثم إن النسخ في التشريع قد ذكره سبحانه في كتابه والحوادث دلت عليه.

وأما البداء فلم يذكره سبحانه، والحوادث تدل علىٰ خلافه، وكل ما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقع كما أخبر، ولم يحدث ولا مرة واحدة أنه أخبر بخبر ثم لم يقع فاعتذر بالبداء!! ولو حدث ذلك مرة واحدة لكان من أعظم الصد عن دين الله عَزَّوَجَلَّ، إذ العقلاء لا يصدقون أن الله عَزَّوَجَلَّ يخبر بما لا يقع، وإلا فما الفرق بينه وبين عباده؟؟!!

فإن الخبر يتعلق بالعلم، وعلم الله عَزَّوَجَلَّ لا نقص فيه، والخبر بين أمرين لا ثالث لهما: صدق أو كذب.

فكل خبر لا يخرج عن أحد هذين الوصفين. فإذا أخبر أحد بخبر أنه سيقع ثم وقع كما أخبر فإنه يكون صدقًا، وإذا أخبر بخبر فلم يقع فإنه يكون كذبًا.

وما كان الله عَزَّوَجَلَّ أن يخبر بخبر لا يقع.

سادسًا: لما كانت هذه الدعوىٰ كاذبة ولا يتقبلها العقل، فإن الكذابين الذين وضعوا هذه العقيدة وضعوا روايات تحذر من تكذيب هذا الكذب، وتهدد من يشك فيه، وترغمهم علىٰ قبوله، ولهذا فإن الشيعي يلغي عقله ويتقبل كل ما تقوله

الروايات علىٰ أهل البيت، حتىٰ لو كان كذبًا، وإلا فإن العقاب ينتظرهم.

فقد نسبوا إلىٰ أبي حمزة الثمالي أنه قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يا أبا حمزة، إن حدثناك عن أمر أنه يجيء من ها هنا فجاء من ها هنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدًا بخلافه فإن الله ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[1].

سابعًا: هذه العقيدة أنموذج لبقية العقائد الشيعية التي وضعوا لها روايات تعظمها، حتىٰ يتقبلها الشيعي، فهي هنا تقول: «ما عُظِّم الله بمثل البداء».

ففي الرواية مغالطة عجيبة!!

البداء انتقاص للخالق سبحانه، وهي تجعله تعظيمًا للخالق، وعليك أيها الشيعي أن تلغي عقلك وتتقبل أن ذلك التنقص للخالق هو تعظيم له!!

ثامنًا: نماذج من روايات التهويل والمبالغة في الروايات الشيعية للعقائد التي صنعوها باسم أهل البيت.

أ - محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نسبوا إلىٰ أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة»[2].

والله عَزَّوَجَلَّ لم يجعل حبه سبحانه كافيًا في النجاة، فكيف يجعل حب عبد

---

(١) «بحار الأنوار» (٤/ ١١٩)، و«تفسير العياشي» (٢/ ٢١٧).

(٢) «أوائل المقالات» (ص ٣٣٥)، «الروضة في فضائل أمير المؤمنين» (ص ٢٨)، «كتاب الأربعين» (ص ١٠٥)، «الخصائص الفاطمية» (٢/ ٤٣٦)، «ينابيع المودة لذوي القربىٰ» (١/ ٣٧٥)، (٢/ ٧٥، ٢٩٢)، «نهج الحق وكشف الصدق» (ص ٢٥٩)، «إحقاق الحق» (ص ٢٠٩).

من عباده أعظم من حبه سبحانه.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

ب - معرفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ونسبوا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أنه قال: «علي بن أبي طالب حجتي علىٰ خلقي، ونوري في بلادي، وأميني علىٰ علمي، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني، ولا أدخل الجنة من أنكره ولو أطاعني»(١).

والله عَزَّوَجَلَّ لم يجعل معرفته كافية في دخول الجنة، فكيف يجعل معرفة أحد من عباده أعظم من معرفته سبحانه.

فقد قال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

فإبليس يعرف أن الله عَزَّوَجَلَّ ربه، فلم تنفعه معرفته بربه عَزَّوَجَلَّ لما عصاه.

وقال عَزَّوَجَلَّ عن قريش: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥].

ولم تنفعهم معرفتهم بربهم عَزَّوَجَلَّ دون إيمان وعمل.

جـ - التقية:

ونسبوا إلىٰ جعفر الصادق أنه قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا

(١) «تفسير البرهان» مقدمة (ص٢٣).

دين لمن لا تقية له»[(١)].

فإذا كانت التقية فيها تسعة أعشار الدين فماذا بقي لحب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟؟!!

ثم ما الحاجة لهذه العقائد الأخرىٰ التي شغلوا بها أتباعهم؟؟!!

فيكفي أن يكذب في اليوم تسعين في المائة ليحصل علىٰ تسعين في المائة من الدين؟؟!!

د - الرجعة:

ونسبوا كذلك إلىٰ جعفر الصادق أنه قال: «ليس منا من لم يؤمن بِكَرَّتِنَا، ولم يستحل متعتنا»[(٢)].

فمن لم يؤمن بالكرة فليس شيعيًّا، وإن أحب عليًّا، وإن عمل بالتقية، وإن تمتع بالنساء؟؟!!

هـ - البداء:

ونسبوا إلىٰ محمد بن علي المسمىٰ بالباقر أنه قال: «ما عُبد الله بشيء مثل البداء»[(٣)].

فأين بقية العقائد الأخرىٰ يا ترىٰ؟؟!!

---

(١) «الكافي» (٢/ ٢١٧)، «البحار» (٦٣/ ٧٥، ٤٨٦)، «الخصال» (ص٢٢)، «الوسائل» (١٦/ ٢١٥).

(٢) «من لا يحضره الفقيه» (٣/ ٤٥٨).

(٣) «الكافي» (١ / ١٤٦)، كتاب التوحيد، باب البدء.

و- المتعة:

ونسبوا إلىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «من تمتع مرَّة أمِن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حُشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرَّات زاحمني في الجنان»(١).

وأخيرًا تأتي الطامة الكبرىٰ، فالشيعي الشهواني يزاحم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولو لم يعمل غير تلك الشهوة!!

وقد حظيت المتعة بعشرات الفضائل - ليس هذا مكان ذكرها - هتكت بها أعراض وضاع بسببها أجيال.

ولا أدري أين مكان الجهاد والصلاة والصيام وبقية العبادات التي شرعها الله عَزَّوَجَلَّ مع هذه المتعة!!

وهكذا المبالغة في كل شيء، حتىٰ يخيل إليك أن هذا المعتقد هو الأساس، وما عداه فروع.

هذا في جانب الترغيب، وهناك روايات أخرىٰ تهدد من لم يعمل بهذه الأعمال أو لم يعتقد بها، وهكذا يُحَاصَرُ الشيعي المسكين بروايات لم يقلها أهل البيت ولم يعرفوها، وإنما وضعها عليهم كذابون؛ لإفساد الدين، وقطع الصلة بدينه الذي أنزله.

وأخيرًا: أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يهدي قلوبنا، ويوقظ عقولنا، ويسدد فهمنا، ويعصمنا من الفتن، ويجمع الأمة تحت راية القرآن، وعلىٰ سنة الهادي الأمين صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، إنه سميع مجيب.

---

(١) «من لا يحضره الفقيه» (ج٣/ ٣٦٦).

تنبيهان

❑ الأول:

إننا نعتقد أن حب أهل البيت دين، ونحن ندين الله عَزَّوَجَلَّ بحبهم والتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بمودتهم، فإن الصلاة عليهم من واجبات الصلاة التي لا تتم صلاتنا إلا بها.

ولكننا نعتقد أن الروايات والعقائد المنسوبة إليهم لا تصح عنهم، وذلك من خلال منهج علمي وعقلي في آن واحد، وهذا الحوار العقلي نموذج من ذلك المنهج.

❑ الثاني:

أن حوارنا هذا إنما هو مع الروايات، والعقائد التي بنيت علىٰ تلك الروايات؛ لبيان تناقضها وعدم صحة نسبتها إلىٰ أهل البيت، وليس مع أهل البيت؛ لأن أهل البيت منها براء.

وننصح بقراءة كتاب «كسر الصنم» لآية الله العظمىٰ البرقعي الشيعي المصحح للمذهب، الذي كشف فيه عن المؤامرة الكبرىٰ علىٰ الإسلام وأهله، ففيه كلام يكتب بماء الذهب.

وإننا لنأمل أن توقظ هذه الحوارات العقلية التفكير الجاد الذي يكشف

الحقيقة لمن أراد الحقيقة، فتجتمع الأمة تحت راية واحدة مصدرها القرآن والسنة الصحيحة، والله الموفق.

فهرس الموضوعات

الفهارس

علماء الشيعة يقولون ٥
مقدمة ٧
المسألة الأولى: هل الإمامة أصل من أصول الدين؟ وهل ثبتت بأدلة قطعية؟... ١١
- الإمامة عند الشيعة أصل: ١١
- روايات الشيعة في الإمامة: ١١
- علماء المذهب يؤكدون أن الإمامة أصل: ١٢
- رواية أركان الإسلام عند السنة: ١٣
- أدلة أركان الدين من القرآن: ١٤
- دليل الإمامة من القرآن عند الاثني عشرية: ١٧
- معنىٰ الولاية في القرآن غير الولاية الشيعية: ١٩
- تفسير الولاية بالرواية ينقض دلالتها بنفسها: ٢١
- سبب نزول الآية: ٢١
- لِمَ لَمْ يُذكر اسم علي في القرآن: ٢٤
- لا تقوم الحجة إلا بذكر الإمامة في القرآن كبقية أركان الدين: ٢٥
المسألة الثانية: أهم دليل عند الاثني عشرية في الإمامة من السنة: «حديث الغدير» ٢٦
- متن حديث الغدير: ٢٧

❑ مكان وزمان إعلان الحديث: ٢٧
❑ سبب ورود الحديث: ٢٩
❑ اللفظ الزائد في بعض الروايات: ٣٢
❑ ألفاظ زائدة في الحديث لا تصح: ٣٢
❑ روايات أخرىٰ منقوضة بأصح منها: ٣٣
❑ «نهج البلاغة» يبطل دعوىٰ الإمامة: ٣٣
❑ المانع من البحث والنظر في صحة الروايات: ٣٤
❑ الكذب علىٰ أهل البيت: ٣٥
❑ براءة الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما وصف به في روايات الشيعة: ٣٧
❑ تنازل الحسن: ٣٧
المسألة الثالثة: هل الإمامة كالنبوة؟؟ ٣٨
❑ الإمامة عند الإمامية كالنبوة: ٣٩
❑ إذا كانت الإمامة كالنبوة يلزم نصرتها: ٤٠
❑ هروب الدين: ٤٢
❑ مواقف تنقض دعوىٰ الإمامة: ٤٣
❑ تسمية علي أولاده بأسماء الخلفاء: ٤٥
❑ تخلي الحسن عن الإمامة: ٤٩
المسألة الرابعة: العصـــمة ٥٠
❑ عصمة الأئمة عند الاثني عشرية: ٥١
❑ عشرة مواقف لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تنقض دعوىٰ الإمامية: ٥٢

❑ تخلي الحسن عن الإمامة: ٥٤
❑ قبول الإمام الثامن بولاية عهد المأمون: ٥٤
المسألة الخامسة: التقيـــة ٥٥
❑ التقية الشرعية: ٥٥
❑ تقية الشيعة الاثني عشرية: ٥٧
❑ نتيجة تقية الإمام: ٥٨
❑ احتياج الإمام إلى أتباعه لرفع الخلاف: ٥٩
❑ لماذا لم يبين الإمام اللاحق تقية الإمام السابق: ٦٠
❑ التقية وعلم الغيب: ٦١
❑ الإمام يتعمد إخفاء الحق عن المستفتي: ٦٢
❑ إن لم يقل الإمام الحق فليسكت: ٦٢
❑ تناقض المعصوم: ٦٣
❑ الشيعي الذي لا يعرف الحق يعمل بخلاف أهل السنة: ٦٥
❑ التقية تلغي منصب الإمام: ٦٦
المسألة السادسة: قدرات الإمام الخـــارقة ٦٨
❑ تتزلزل الأرض وعلي يوقفها!!! ٦٩
❑ علي يركب السحاب!!! ٧١
❑ الحبل يوضع في عنق علي!!! ٧٢
❑ لِمَ لم يستخدم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المعاجز؟!!! ٧٣
❑ والحسن لِمَ لَمْ يستعمل المعاجز؟!!! ٧٣

❑ مليونير حافي القدمين!!! ٧٤
❑ أتباع الأئمة لِمَ لَمْ يسألوا؟!!! ٧٥
المسألة السابعة: الصحـــابة..... ٧٦
المسألة الثامنة: عقيدة الرجعة عند الشيعة الاثني عشرية ٨٨
❑ تعريف الرجعة:..... ٨٩
❑ السبب في هذا المعتقد: ٨٩
❑ استدلال الشيعة من القرآن ومن رواياتهم: ٩١
❑ وقفات مع هذه العقيدة:..... ٩٢
المسألة التاسعة: عقيدة البداء عند الشيعة الاثني عشرية..... ١٠١
❑ تعريف البداء: ١٠١
❑ السبب في دعوىٰ البداء: ١٠١
❑ استدلال الشيعة علىٰ البداء:..... ١٠٣
❑ وقفات مع عقيدة البداء عند الشيعة الاثني عشرية:.....١٠٤
تنبيهان ١١٣
❑ الأول:..... ١١٣
❑ الثاني:..... ١١٣
الفهارس ١١٧